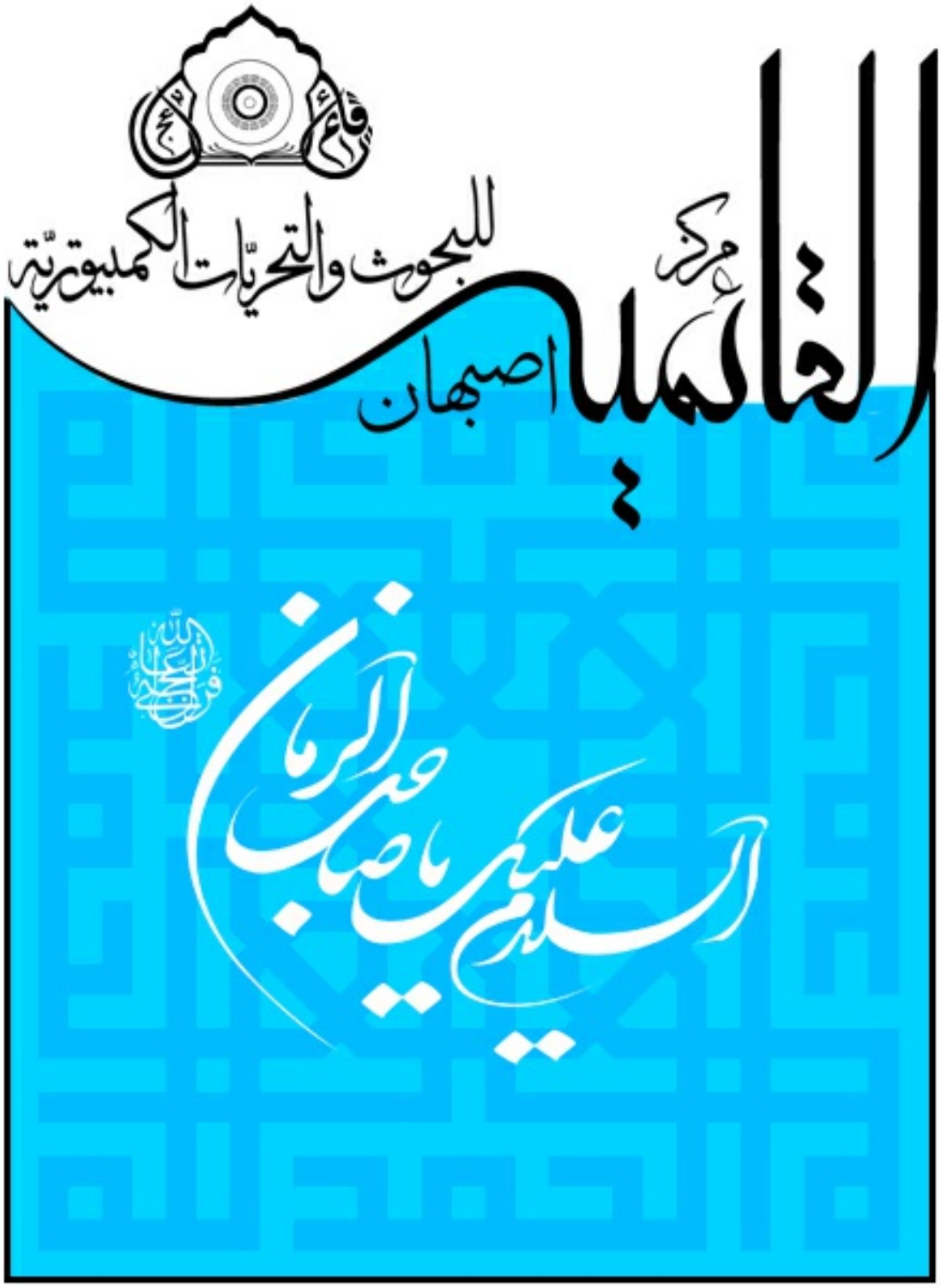

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مبادئ الإيمان

الإمام الأكبر
محمد الحسين آل كاشف الغطاء

بسم الله الرحمن الرحیم

مبادي الايمان

كاتب:

العلامة الكبير الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء

نشرت في الطباعة:

مؤسسة كاشف الغطاء العامة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

مبادي الايمان 8

هوية الكتاب 8

اشارة 8

الاهداء 12

ترجمة المؤلف 14

شخصيته ومواقفه : 16

وفاته : 17

ميزة أدبه ومؤلفاته : 17

مقدمة نجل المؤلف 23

دعوة الى الايمان 25

الدين و الحقيقة 29

نظرية وحدة الوجود 39

الأخلاق و التصوف 60

[مقدمة المؤلف] 67

تمهيد 67

الباب الأول: في العقائد 71

اشارة 71

(درس 1) تعريف الايمان 75

(درس 2): حقيقة الايمان 76

(درس 3): الايمان الصحيح 77

(درس 4): اثبات الصانع 80

(درس 5): توحيد الصانع و القول بوحدة الوجود 89

(درس 6): العدل الاعتقادي 96
(درس 7): المعاد الجسماني 100
درس 8: النبوة 116
(درس 9): صفة الأنبياء 118
(درس 10): آدم 119
(درس 11): نوح 121
(درس 12): ابراهيم" عليهم السلام" 122
(درس 13): موسى" عليه السلام" 123
(درس 14): عيسى" عليهم السلام" 125
(درس 15): محمد صلى الله عليه و اله 127
(درس 16): بعثة النبي صلى الله عليه و اله 129
(درس 17): وفاة النبي صلى الله عليه و اله 131
(درس 18): الأئمة الاثنى عشر" عليه السلام" 133
الباب الثاني: في الفروع 137
اشارة 137
تمهيد 139
(درس 19): الماء 144
(درس 20): النجاسات 146
(درس 21): المطهرات 148
(درس 22): قاعدتان شرعيتان 150
(درس 23): الوضوء 151
(درس 24): شروط الوضوء و موانعه 152
(درس 25): نواقض الوضوء 153
(درس 26): التيمم 155
[كتاب الصلاة] 157

(درس 27): مستحبات الصلاة 157
(درس 28): مقدمات الصلاة 158
(درس 29): مكان الصلاة و الساتر 159
(درس 30): القبلة 160
(درس 31): اجزاء الصلاة 161
(درس 32): قواطع الصلاة و مبطلاتها 164
(درس 33): الخلل 166
(درس 34): الشكوك في الصلاة 167
(درس 35): سجدتا السهو 170
(درس 36): افعال صلاة الاحتياط 171
(درس 37): الصوم 172
(درس 38): الزكاة 175
(درس 39): زكاة الفطرة 178
(درس 40): الخمس 180
الباب الثالث: في الآداب و الأخلاق 183
اشارة 183
(درس 41): النهي عن الكلام القبيح 185
(درس 42): في الكلام الكذب 187
(درس 43): اليمين الكاذب 187
(درس 44): في النهي عن الاسراف في الأكل و الشرب 188
(درس 45): في الصحة 189
(درس 46): الاعتدال في الطعام 190
(درس 47): آداب الأكل 191
الفهرس 193
تعريف مركز 197

مبادي الايمان

هوية الكتاب

نام كتاب: مبادئ الايمان

موضوع: موضوعات مختلف

نويسنده: نجفى، كاشف الغطاء، محمد حسين بن على بن محمد رضا

تاريخ وفات مؤلف: 1373 ه ق

زبان: العربية

قطع: وزيرى

تعداد جلد: 1

ناشر: مؤسسه كاشف الغطاء

تاريخ نشر: ه ق

ص: 1

اشارة

الاهداء

الى روح الفقيد الوالد تلك الروح السامية التي انصـفت بالفكر النير و الذهن المتوقد و العلم الغزير، و الأدب الرفيع، و العاطفة المشبوبة و صفاء النفس، و حب الخير و قوة الايمان، و النشاط و الحماس للعمل الصالـح و الشـجاعة الفائقة في قول الحق و الثورة على الظلم. اهدي هذا الكتاب الذي هو منه و اليه آملًا من اللّه الأجر و الثواب.

الناشر

ترجمة المؤلف

الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ، من الشخصيات المميزة التي تبوأت مركزاً عالياً في عالم الفكر والإبداع . ويُعدّ ، بحق ، من هبات الدهر وما قدّمه للأجيال المؤمنة يُعتبر خير زادٍ لأولي الألباب.

كانت حياته عبارة عن دروس وعبر ، ، وترك بصـماتٍ مِنْ بَنَاتِ أفكاره في سفر التراث ، هذه البصمات ستبقى شاهدة على ما لَه مِنْ أعطيات سنية في مجالات الهداية والإرشاد.

اسمه ونسبه :

هو محمد الحسين ، بن علي ، بن محمد رضا ، ابن موسى ، بن جعفر (1) ، بن خضر ، بن يحي ، بن سيف الدين .

1- هو الشيخ جعفر الكبير ، صاحب كتاب كشف الغطاء ، وهو والد الشيخ خضر.

ينتسب الى عائلة عربية يمانية . هاجر جدها الأعلى ، الشيخ خضر بن يحي ، الى النجف الأشرف ، منذ مئتين وسبعين سنة تقريباً ، من «جناجة » ، بلدة في جنوب الحلة.

أنجب أربعة أبناء ، منهم الشيخ جعفر وهو أشهرهم ، والشيخ خضر من عشيرة آل علي ، وهي فرع من قبيلة آل مالك ، التي لها عدة فروع في الفرات الأوسط

نشأته :

ولد في النجف الأشرف عام 1294 ه- . (1877 م .) . وهناك نشأ وترعرع ، وتلقى علومه اللسانية من نح-و ، ومنطق ، وبلاغة . ولم يقصر إهتمامه على الفقه وأصوله ، بل تعداه الى جملة من فنون المعرفة ؛ كالحكمة وعلم الكلام ، والرياضيات . وقد تبحر في فنون الأدب من نثر ، وشعر ، وخطابة . بعد أن حَضَر على أكثر مشاهير عصره من الاعلام في الفقه ، والفلسفة ، واللغة والأدب.

شخصيته ومواقفه :

إمتاز بشخصية متكاملة الأبعاد والسجايا ، فمن حافظة قوية ، وحضور بديهة نيرة ، إلى حدّةٍ في الذهن ، وصفاء في النفس ؛ فلا حِقدَ لَدَيْهِ ولا ضغينة ، بل عفو عن الإساءة عند المقدرة ، وأخذ بالرأي السديد عند الحاجة .

كان يرى أنّ النجاح في الحياة ، وبلوغ الهدف المنشود ، حاصل لا محالة ، لمن سلك السبيل السوي ، ولمن اهتدى إلى الصراط المستقيم.

وإلى جانب ذلك كان للمغفور له ، مواقف نضالية ، تبلورت في جهاده ضد المستعمرين وتصديه للفتن المذهبية التي كانت تتأجج هنا وهناك (1) ، وتبنّيهِ قَولاً ، للثورات الوطنية الحقة . (2) أما مواقفه النضالية في الدفاع عن فلسطين فلا حدود لها . هذا بالإضافة الى أسفار ، ورحلات ، وأدوارٍ بارزة في المؤتمرات والندوات التي كانت تتوخى تحقيق سعادة الإنسان في الدارين : الدنيا والآخرة.

1- انبرى لإخماد الفتنة التي افتعلها عبد الرزاق الحصان بإصداره كتاب « العروبة في الميزان» الذي طعن فيه العلويين وشيعتهم .

2- اشترك في الثورة الوطنية لعام 1935.

وفاته :

انتقـل المغفور له ، الى رحمـة ربه ، فجر الاثنين في 18 ذي القعدة عام 1373 ه- . (19 تموز 1954 م .) في كرنـد ، ونقل الى النجف الأشرف ، ودفن وادي السلام ، في مقبرة خاصة به

ميزة أدبه ومؤلفاته :

تأثر بالقرآن الكريم ، ونهـج البلاغـة ، وآثار البلغاء من الكتاب وقـد ظهر ذلك التأثر بوضوح في نثره لجهـة البلاغة والبيان ، ومتانة السـبك ، وحسن اللفظ ووضوح المعنى.

أما شـعره فيحتل المرتبة الأولى من الجودة والإبداع ؛ فهو يجمع بين الجزالة ، ورق-ة الشع-ور وسمو الخيال ، وعذوبة التعبير . وقد ترك لنا مؤلفات عديدة ؛ (حوالي 67 مؤلفاً ورد ذكرها مفصلاً في جنة المأوى صفحة 48 - 51 طبع دار الأضواء سنة 1988) منها ما هو مطبوع ، ومنها ما زال مخطوطاً..

أ - المؤلفات المطبوعة :

1 - الدين والإسلام - جزءان

2 - أصل الشيعة وأصولها

3 – المراجعات الريحانية – جزءان.

4 – الآيات البينات.

5– التوضيح في الرد على النصارى – جزءان.

6 – الفردوس الأعلى.

7 – مبادىء الإيمان في الدروس الدينية.

8 – جنة المأوى.

9 – تبذة من السياسة الحسينية .

10 – الميثاق العربي الوطني.

11 – المثل العليا في الإسلام لا في بحمدون.

12 – المجاورة بين سفيرين.

13 – خطبة الاتحاد والإقتصاد في الكوفة.

14 – الخطبة التاريخية في القدس.

15 – الخطب الأربع.

16 – خطبة الباكستان.

17 – حاشية على التبصرة .

18 – سؤال وجواب.

19 – وجيزة الأحكام .

20 – حاشية على سفينة النجاة .

21 – زاد المقلدين – بالفارسية –

22 – مناسك الحج – بالعربية والفارسية –

23 – حاشية على العروة الوثقى.

24- تحرير المجلة خمسة مجلدات

25 - الأرض والتربة الحسينية .

- ب - المؤلفات المخطوطة.

1 - الدين والإسلام - الجزء الثالث

2 - حاشية على كتاب الأسفار لملا صدر الدين

3 - حاشية على العرشية ورسالة الوجود لملا صدر الدين .

- شرح العروة الوثقى في الفقه - أربعة مجلدات

5- حاشية على مكاسب الشيخ مرتضى الأنصاري

6 - مجموعة الفتاوى

7 - تنقيح الأصول .

8- حاشية على الكفاية

9 - حاشية على القوانين

10 - رسالة في الجمع بين الأحكام الظاهري

والواقعية .

11 - مغني الغواني عن الأغاني - مختصر كتاب الأغاني.

12 - ديوان الشعر.

13 - نهزة السفر ونزهة السحر - رحلته الأولى الى سوريا ومضر.

ص: 12

14 – حاشية على كتاب الوجيز في تفسير القرآن العزيز .

15 – مجموعتان من المنتخبات الشعرية.

16 – ترجمة حياته مفصلة بقلمه بعنوان « عقود حياتي »مفقود.

17 – تقريب كتاب : فارس هيئة .

18 – تقريب كتاب : حجة الشهادة .

19 – العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية – في تاريخ عائلة آل كاشف الغطاء .

والمؤلف الذي نقدمه للقراء الكرام ، من أعمال شيخنا الجليل وهو كتاب لا غنى للناشئة المؤمنة ، عن التزود بما حوى بين دفتيه من الأفكار السامية ، والنصائح السديدة التي لا بدّ منها ، لتكوين الشخصية الإسلامية المثلى.

والله ولي التوفيق

دار الأضواء

بيروت 1408 ه– 1988 م.

ص: 13

مقدمة نجل المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كان المرحوم الفقيد الوالد حجة الإسلام الامام محمد الحسين آل كاشف الغطاء طاب ثراه، قد الف كتاباً مبسطاً موجزاً لطلاب المدارس في اصول الدين و فروعه سماه (الدروس الدينية) و نظراً لحاجة الناشئة و الملأ لهذا النوع من الكتب رأيت نشر الكتاب، و اتماماً للفائدة اضفت الى اصل الكتاب مواضيع هامة و واضحة من كتب اخرى للفقيد. و كتبت مقدمتين بقلمي للكتاب املا في افادة القارئ و التمهيد للكتاب و سميت الكتاب (مبادئ الايمان) لموافقته لأبحاث الكتاب و من اللّه نسأل التوفيق للسداد و الصواب.

مدرسة الامام كاشف الغطاء

النجف الأشرف

30 ربيع الأول 1378

14 تشرين الأول 1958 م

عبد الحليم آل كاشف الغطاء

ص: 15

دعوة الى الايمان

يسود القلق العالم في العصر الحاضر لأسباب كثيرة كالضوضاء و ازدحام السكان و الحرب و الفقر و التنافس و النزاع القومي و الطبقي و غير ذلك. و يسود القلق المجتمع الشرقي بصورة اشد، بسبب الانحلال الخلقي الذي يسوده بالاضافة الى العوامل الاخرى المختلفة.

و هذا الانحلال الخلقي و ان كان من اسبابه الفقر و الجهل و التأخر، و لكن السبب الاساسي له الشك الذي نتج عن ضعف الوازع الديني في الشرق، ذلك الوازع الذي كان يحفز الناس الى النشاط و عمل الخير و يساعد في تنظيم شئونهم بدون قوة قاهرة.

بما ان العقل الانساني يمتاز بسموه و شدة التفكير فيه، و غلبة الفكر على الحس و الشهوة و الغريزة، نجد الانسان المتمدن في حاجة شديدة الى الايمان بفكرة

و عقيدة، و يتفق جميع علماء النفس و الاجتماع على حاجة الانسان الى الايمان بفكرة ، و بدون هذا الايمان يصبح شخصاً بهيمياً تتغلب فيه الشهوة و الغريزة على الفكر و المثل العليا.

و لا مجال هنا لشرح الاسباب التي تبعث الانسان الى الايمان، و لكن اعتقد ان اهم الاسباب هو ان الانسان عند ما يفكر و يعلم انه غير خالد في هذه الحياة يرى بصورة واعية او غير واعية من الهوان عليه و الاحتقار لنفسه ان لا ـ يكون لوجوده معنى و غاية، و يرى ان من الاحترام لنفسه و التقدير لها ان يجعل وجوده نافعاً للآخرين كالشجرة المثمرة. و عند ما يساهم الفرد في المجتمع بالعمل النافع للجميع يؤدي عمله ذلك في نفس الوقت الى التقدم و العمران و تكوين مجتمع ارقى و افضل في المستقبل و بذلك لا يكون وجوده عبثاً بل لغاية سامية ارادها اللّه منذ الأزل، «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ» (1) «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» (2)

«وَابْتَغِ فِيمَا

1- المومنون سورة 23. آية 115

2- الذاريات سورة 51 . آية 56 .

آتَاكَ اللّهُ الـدَّارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِـيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا» (1) «وَالْعَصْـرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْـرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» (2) «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ» (3) «وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ » (4) وفي القرآن الكريم وأحاديث النبى (صـلى الله عليه و آله) و اخبار اهل بيته نصوص كثيرة تؤكد ضرورة الايمان اولًا و العمل الصالـح ثانياً. و الانسان يظل في شـقاء و تعاسـة ما دام انانياً يفكر في نفسه، و ما دام يرى انه مركز العالـم كما يفكر الاطفال و يسـعد عند ما يخرج من انطوائه و عزلته، و يعلم انه خلق للعالـم و الوجود و انه وسيلة و غاية، و عند ما يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

لا ننكر ان الدين قد ضعف في المجتمع الغربي و ان لم يزل، و لكن قد نشأت فيه آراء و عقائد جديدة كونت مجتمعاً مترابطاً كالنزعة القومية و الوطنية و الانسانية و المبدأ الديمقراطي و الاشتراكي

1- القصص سورة 28 . آية 77 .

2- العصر سورة 103. الايات الثلاث.

3- الفتح سورة 48 . آية 4.

4- الحجرات سورة 49 . آية 7 .

و الفلسفات الحديثة المختلفة، و لا شك ان اقوى الروابط في العصر الحاضر هي الرابطة القومية التي بلغت مع الاسف حد التطرّف احياناً.

و الشعوب الشرقية لا تزال تجتاز مرحلة انتقال و تبلور، لذلك نجدها متبلبلة الرأي يسودها الكفر و القلق و الانحلال، و تركت محاسن القديم و محاسن الحديث و اخذت مساوئ الطريقين.

و العلاج الناجع لشعوب الشرق هو الاحتفاظ بميزاتها الحسنة و الايمان بعقائدها السليمة بدون جمود و تزمت مع اقتباس علوم الغرب و صناعته و اتباعه في عاداته و اخلاقه الحسنة كالتنظيم و العمل و المثابرة و ترك عاداته السيئة و تجنب مشاكله الاجتماعية فان العاقل من اتعظ بغيره و استفاد من تجارب غيره. و اذا تأملنا في الآراء و العقائد الغربية نجد الاسلام الصحيح جامعاً لها قاطبة. فانصح من حاد عن الاسلام ان يعود اليه و من آمن به أن يشتد ايمانه و يقوى. و يجب على المسلمين ان يعلموا ان تأخّرهم لا يعود الى الاسلام بل لاسباب تاريخية و لاختلافهم و ضعف ايمانهم و الدليل على ذلك ان الاسلام لم يعقهم في السابق عن التمدن و الحضارة.

عبد الحليم آل كاشف الغطاء

الدين و الحقيقة

«سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ» (1)

(قرآن كريم)

منذ آلاف السنين بهر الانسان هذا الوجود بتنوعه و غموضه و جماله و نظامه، و نظراً لما امتاز به الانسان من مزايا جسمية و مواهب عقلية بدأ تارة يحاول ان يتفهم اسرار الظواهر الطبيعية و الاشياء و منافعها، كل ظاهرة و كل شي ء منفصلًا عن غيره، و تارة يحاول ان يعطي تفسيرات عامة تربط بين الاشياء و الظواهر المختلفة، و يعد مرور آلاف من السنين في البحث تمكن في الوقت الحاضر ان يتعرف على بعض الحقائق الجزئية التي استعان بها لمنفعته، و لكن لم يستطع التعمق و الوصول الى الاسرار البعيدة الا قليلًا، و الاسئلة العامة التي عرضها فلاسفة اليونان

1- فصلت سورة 41. آيه 53.

الاقدمون لا تزال محل البحث و الجدل، واهم تلك الاسئلة العويصة، كان عن سر الوجود بأجمعه ارضه و سمائه، و عن الجوهر الذي انبثق منه الوجود، و عمن نظّم هذا الكون و اعطاه الجمال، و عن سر الحياة، و عن نهاية الكون و الحياة و عن سر الزمان و المكان و المادة.

يمكن ان نحصر تراث الانسان الفكري، و جميع انواع المعارف التي انتجتها حضارة الانسان في اربعة اقسام: الدين و الفلسفة و العلم و الفن.

بين العلم و الفلسفة

العالم يدرس جزءاً محدوداً من الكون، يأخذ ظاهرة معينة او شيئاً معيناً، و يبحث عن العوامل التي تؤثر فيها، و يوضح لنا كيفية حدوث الاشياء و الظواهر، و يقتصر على الاسباب، و لا يعني بالعلل البعيدة، و لا يخبرنا عن الأشياء بذاتها بل يرمز عنها، و لا يطلب من العالم ان يبين الروابط بين اجزاء الكون، فهو يجزء الموجود و يفصل بعضها عن البعض الآخر ليسهل عليه درسها و ملاحظتها، و يعتمد العالم في الدرجة الاولى للوصول الى المعرفة على الحواس و الآلات و المقاييس مع اعمال الفكر

للاستقراء و المقارنة، و ينتقل من الجزئيات الى الكليات، و يصنف المعلومات التي يحصل عليها بالطريقة المذكورة.

هناك حاجة للربط بين جميع الحقائق التي توصل اليها العلماء، هناك ضرورة للنظر الى جميع الاشياء الملاحظة ككل واحد.

فمن المعلوم ان الاجزاء في كثير من الاحوال عند ما تجتمع تعطي معنى يختلف عن معاني الاجزاء منفردة، مثلًا السيارة تختلف في معناها عن معنى الاجزاء المكونة لها. و عند ما يتحد عنصر الكلور مع عنصر الصوديوم يركبان ملح الطعام الذي يختلف في خواصه و صفاته عن عنصريه فعلى الفيلسوف ان يربط اكتشافات العالم مع الهام الفنان، و انفعالات المحب، و حماسة المصلح الاجتماعي، و الوازع الاخلاقي للرجل العادي، ليعطي لهذه الاجزاء معنى جديداً يفسر فيه الوجود و الحياة، العالم يعتمد في الدرجة الاولى على الحواس، و الفيلسوف يعتمد على التفكير مع اعطاء الحرية التامة للفكر في فرضياته و نظرياته.

منذ ايام اليونان، انقسم الفلاسفة الى طائفتين مع

اختلاف في مذاهب كل طائفة، فطائفة ذهبت الى أن المادة هي اصل الكون، و الحياة او العقل ناتج عن تفاعلات المادة و تغيراتها

و قالوا: بما ان المادة نستطيع ان ندركها بحواسنا فإليها تعود حقيقة الوجود. اما الطائفة الثانية فلا ترضى بهذا التعليل الناقص غير الدقيق و تعتبر الفلاسفة الماديين كمن يفسر الماء بعد الجهد بالماء، و تقول بما ان وجود كل ما نتأمله يستلزم العقل، فالعقل هو اصل المحسوسات، و المادة لا تستطيع ان تولد العقل ما لم تكن من جوهر العقل و حقيقته لأن فاقد الشي ء لا يعطيه. و كيف جاز للماديين ان يجعلوا الطبيعة قادرة على خلق العقل و جردوها منه ملايين السنين قبل ظهور الانسان، فحقيقة الاشياء هي عقلية او روحية، و الظواهر المادية ليست الا نتيجة للطريقة التي تتخذها الحقيقة الروحية للظهور، او كما يقول العالم الفيزيائي ادينكتون: (إن الظواهر المادية نتيجة للتجريد او العزل الذي يلجأ اليه عقلنا في التعرف على الروحية التي تتضمن تلك الظواهر) أي ان الاشياء واحدة في طبيعتها و لكن عقلنا يظهرها بمظاهر مختلفة تبعاً للطريقة التي تحس بها السمع و البصر، و الشم و الذوق و اللمس و غيرها.

او تختلف

الاشـياء في الصفات لا الذات كالشكل و اللون و الكثافة و غيرها من الصفات، اما المذهب الثالث و هو مذهب الشك الذي ينكر الوصول الى الحقيقة فمؤيدوه قليل، لأن الانسان يكره الشك و يبعثه الى القلق و يشله و لا يوحي النشاط و الحماس.

و لا اريد في هذا المقال ان الخص تاريخ الفلسـفة و لكن غرضـي ان اختصـر الادلة الى وجود اللّه و صـحة الفلسفة المثالية الروحانية على الاجمال ثمّ اشـرح نظرية وحدة الوجود المشـهورة متوخياً البساطة و الوضوح في التعبير، لأني رأيتها حسب فكري و معلوماتي، ادق نظرية عن حقيقة الوجود لموافقتها للعلم و الدين و الفلسفة الحديثة، و النظريات العلمية الحديثة كالنظرية النسبية لأنشتاين و نظرية الكم لبلانك.

ان الـدين لا ينكر على العلم اهميـة حقائقه الجزئيـة، و لا يمنع الفلاسـفة عن الجـدل و المناظرة و التفكير، و لكنه يرى ان الوصول للحقيقة النهائيـة عن طريق الحس و العقل وحـدهما، يؤدي الى الالتباس، بالاضافة الى هذين الطريقين ينبغي ان نسـتعين بطرق اخرى، ذات صـلة باعماق النفس الانسانية و باطن

الفرد، مثل التنبؤ و النظر الغيبي و الالهام و الوحي الالهي و التجلي، و البداهة و القناعة الذاتية.

ان الدين يؤمن ايماناً تامّاً عن هذا الطريق، بأن اللّه هو اصل الوجود، و سواء جاءت ابحاث العلماء و الفلاسفة مؤيدة له ام لا؟ فهو لا يكترث لهـا، لأن آراءهم عرضـة للتغير و التبـدل، يقول الـدين: ان العالم بموجوداته المتنوعـة من بحار و انهار و اشـجار و جبال و حيوانات و مواد مختلفة، توحي الينا بالبداهة و لأول وهلة انها ليست الّا صوراً لحقيقة واحدة هي اللّه.

(و في كل شي ء له آية تدل على انه الواحد)

كما انك تتنبأ عن اخلاق شخص عند ما تجتمع به لأول مرة من تفرسك في بريق عينيه و ملامح وجهه و تصيب في اكثر الاحيان، كذلك من نظرة عاجلة لهذا الوجود نعرف ماهيته و حقيقته، اما اذا اردنا ان نوسوس فاننا نفقد الصواب.

عنـد مـا يتأمـل الفرد في نفسه، في تفكيره و انفعالاـته و آمـاله و آلاـمه، و حيويته و غرائزه يجـد انه لا يعبر عن ارادته، بل عن الارادة العامة للوجود التي تسـيره كما شاءت. هنالك نواح لا نسـتطيع ان ندركها عن طريق العلم مثل معرفتنا بنفوسنا، و معرفة العدل و الجمال، و معرفة الفكاهة و المزاح، و معرفة اخلاق

شخص آخر و انما نعرفها باللقانة (noitiutni) كذلك نعرف الحقيقة النهائية عن هذا الطريق أي الحدس و الالهام.

و الفن ذو صلة بالحقيقة الكلية، فالفنان لا يصور الوجود كما هو و يعبر عنه فحسب، بل يظهره بشكله الأكمل و يحاول أن يسمو بالحياة و ينظر الى الافق البعيد و يتطلع الى المستقبل القادم و يسعى الى تحسين الحياة و يوجهها الى التقدم و الكمال، و يعرف افلاطون الفن بأنه الكلي ممثلًا في الجزئي، و نحن نتذوق الفن كالموسيقى و الغناء و التصوير و الشعر و الأدب عن طريق اللقانة ايضاً.

في القرن التاسع عشر انخدع الناس و اصابهم الغرور للتقدم و التوسع الذي حصل في مختلف العلوم كالكيمياء و الفيزياء، و الاحياء و الفلك، و طبقات الأرض و نشطت لذلك الفلسفة المادية، و آمن بعض الفلاسفة و العلماء مع الأسف، مثل ارنست هيكل و بخنر و هكسلي و سبنسر، بالتطور الذي حدث في الاحياء و الجمادات كأحسن تفسير للعالم، مع ان التطور لا يخرج عن مجال العلم و يبين لنا فقط الادوار التي مرت على الأرض و الاحياء. و خلاصة

نظريـة التطور العضوي ان اصل الأحياء كائنات حيـة بسـيطة تطورت خلال ملايين السـنين الى احياء راقيـة معقـدة، و كانت بعض الأنواع تنقرض و تنشأ انواع جديدة تختلف عن اصولها لأسـباب غير معلومة تماماً في الوقت الحاضر، و تبقى بعض الأنواع محافظة على وجودها و لكن التطور نفسه يحتاج الى تفسـير، فما سـره و ما غايته و ما نهايته و لا يوضح التطور اصل الوجود، فما هو الأصل الذي نشأت منه الأشياء هل هو النور او الهواء او الماء او الهيدروجين ام غيرها.

و المتعمق في الـدين يعرف ان نظرية التطور لا تعارض الدين بل تؤيده. ان نظرية التطور تقول: ان كل شـي ء في الوجود من اشـياء و احياء معرضـة دائماً للتغير و الدين يقول: كُلُّ مَنْ عَلَيْهٰا فٰانٍ وَ يَبْقىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلٰالِ وَ الْإِكْرٰامِ،(1) الدين يقول: ان الثبات و الخلود لله تعالى شأنه، و الاشـياء كلها متغيرة او فانيـة اما ان يكون لها وجود مؤقت في الحاضـر، او معدومة في الحقيقة و الوجود لله وحده لا شـريك له، و بقاؤها على حالها او تغيرها او فناؤها و رجوعها اليه منوط بإرادته. فالله قد جعل التطور في الطبيعة

1- الرحمن سورة 55 . آية 26 و 27

و لو اراد ان يوقف التطور لقدر و فعل، و الطبيعة من اللّه و تطورها منه.

نشأة الدين وإثبات الصانع و وجود الله

فالدين لم ينشأ منذ القدم بسبب الخوف و الرجاء، الخوف من شرور الطبيعة و الرجاء من اللّه في دفعها، كما ظنَّ بعض الكتّاب و المؤرخين و لم ينشأ لخدع الجماهير و صرفها عن واقعها الاجتماعي المر، بل نشأ كالفلسفة و العلم للوصول الى الحقيقة، و البحث عنها و سار مع العلم و الفلسفة دوماً.

و ما نجد عند اهل الدين احياناً من اعمال و طقوس و آراء تتعارض مع الحقيقة بصورة اكيدة فهي طارئة على الدين و ليست من جوهره.

واهم الادلة على اثبات الصانع و وجود اللّه و ان الطبيعة المحسوسة ليست اصل الوجود ما يأتي:

(1) برهان الخلق و خلاصته ان كل موجود و كل شي ء من مادة و طاقة و احياء يتوقف وجوده على غيره من الموجودات و هذا يتوقف على غيره دون ان نرى ضرورة وجوده لذاته. و هذه الظاهرة في الاشياء ادت الى التركيب و التعقيد الشديد في الوجود و ارتباط الموجودات مع بعضها، فلا بد اذن لهذه الموجودات من سبب لوجودها لا يتوقف وجوده على

وجود آخر، و يعبر عنه في الفلسفة و علم الكلام بواجب الوجود او اللّه، اما الأشياء فممكنة الوجود.

(2) مع ما نلاحظ في الوجود من تنوع و تعقيد، و تغير مستمر، تحليل يعقبه تركيب، و تركيب يعقبه تحليل. نلاحظ ايضاً ان النظام يسود العالم و التغير الذي يحدث في الطبيعة في الغالب تغير بطي ء، و التغير السريع نادر و اقل حدوثاً، فالله يحفظ الوجود غالباً و يغيره تارة و يفنيه تارة اخرى.

(3) الجمال يسود العالم و نعيه و نحس به كالنور و الألوان الجميلة و الاصوات الجميلة و جمال الطبيعة و جمال الاحياء، و الجمال مرتبط بالنظام.

(4) خوارق العقل الانساني المنجلية في اكتناه الفكر لأسرار الكون و في الرؤيا الصادقة المنبئة عن حوادث الغيب و في التنويم المغناطيسي و قراءة الافكار و مناجاة الارواح.

(5) خوارق الطبيعة التي قام بها الانبياء و الاولياء و يقوم بها بعض المتصوفة في الوقت الحاضر كالمشي على النار و المشي على الماء و شفاء الامراض المستعصية و غيرها.

نظرية وحدة الوجود

اول من قال بهـذه النظريـة و شـرحها بعض كهنـة الديانـة البرهميـة الهنديـة و هم اصـحاب فلسـفة الويدانت. و قال بها اصـحاب الفلسـفة الافلاطونية الحديثة من فلاسـفة اليونان، و اخذها الفلاسـفة المسـلمون من مصدرها الهندي و اليوناني و توسعوا في شرحها او توصلوا اليها بصورة مسـتقلة عن فلاسـفة الهنـد و اليونان و هو الارجح، و دعا اليها عدد كبير من الشـيعة و السـنة و خلاصـتها: ان الموجودات و جميع الأشـياء و الظواهر كالمـادة و الطاقـة و العقـل و النبـات و الحيوان و الروح و العقل متشابهـة في حقيقتها و ان اختلفت في الظاهر و الواقع المحسوس (الحالـة الراهنة) فهي متماثلة في الحقيقة و الجوهر، و لما كانت حقيقتها واحدة ففي عالم الامكان كل شـي ء يمكن ان يتحول الى نظيره بالصـيرورة و التغير، فالبذرة في الواقع و الظاهر غير الشـجرة التي تنشأ منها و لكنها في عالم الامكان شجرة. فعالم الامكان اوسع من عالم الواقع بكثير و يشـمل الماضي و الحاضر و المستقبل اما عالم الواقع فيشمل الحاضر و الماضي. و اقدم مثالًا علمياً لتوضيح و تأييد نظرية وحدة الوجود: في السابق كان علماء الكيمياء يعرفون

العنصـر بـأنه المادة التي لا يمكن تحليلها الى ابسط منها، و لكن ان علماء الكيمياء الآن يعلمون ان المادة تتألف من 96 عنصراً و بواسطة اطلاق انواع خاصة من الاشعاع على أي عنصر يمكن تحويله الى عنصر آخر، مثلًا امكن تحويل النتروجين الى الاوكسجين و البريليوم الى كـاربون و الليثيوم الى هليوم و البلاـتين الى ذهب و غير ذلـك. و العناصـر المشـعة كـاليورانيوم و الراديوم بمرور الزمن تتحلل الى عناصـر اخرى. و يعرف العنصر الآن بأنه المادة التي لا يمكن تحليلها الى مادتين او اكثر بالطرق الاعتيادية. و سابقاً ظن العلماء ان المادة لا تفنى و لا تسـتحدث و ان المادة منفصـلة عن الطاقـة و اثبت العالـم انيشـتاين ان المادة تكافئ الطاقـة و انهما حقيقـة واحدة و تتحول احداهما الى الاخرى (1).

و نجد ثلاث تفسيرات لهذه النظرية من ناحية علاقتها بالله:

1- و قـد ذكر الفقيـد الوالـد (قـدس سـره) برهانيين عقليين لنظريـة وحـدة الوجود في الجواب على قول الحكماء (الواحد لا يصدر عنه الا الواحد) و نصهما: 1. ان حضـرة الحق سـبحانه لا بد أن يكون إحديُّ الذات إحديُّ الصفات فإنه ان لـم يكن كذلك يلزم التركيب والتركيب ملاـزم للامكـان والامكـان يطـارد الوجوب ولاـ يجتمع معه فلو كـانت فيه حيثيتان متبائنتان لكان مركباً ولو كان مركباً لكان ممكناً ولو كان ممكناً لم يكن واجباً وهـذا خلف . 2. إن بين كل علـة ومعلول لا بـد أن تكون سـنخية ومناسـبه بمعنى أن تكن بينهما جهة وحيثية وبتلك الجهـة والحيثيـة يصدر هذا المعلول من تلك العلة ، فإن لـم يكن بينهما السـنخية والاقتضاء الخاص يلزم أن يؤثر كل شـيء في كل شـيء ، ومعروف أن--ه لولا السنخية بين العلة والمعلول لزم تأثير كل شيء في كل شيء .

(1) وحدة الوجود و تعدد الموجود:

من الصعب على الانسان ان يدرك صلة اللّه بالموجودات بوضوح عن طريق الحواس و العقل. و لذلك لا بد من الاجمال و ترك التفاصيل، و هـذا الرأي للنظريـة يرى ان الموجودات على اختلافهـا هي حقائق موجودة لا ريب فيها و لكنها حقائق جزئيـة غير مطلقـة أي انها حقائق متغيرة غير ثابتة على حالة واحدة، و شـكل معين و صـفات معينة و ان كانت لا تفنى فناء تامّاً و الأشياء في حقيقتها لا تخرج عن حقيقة اللّه لأـن اللّه تعـالى حقيقـة الوجود. و اللّه يختلف عن الأشـياء اختلافـاً عظيمـاً في صـفاته كما تختلف الموجودات فيما بينها اختلافاً عظيماً. فالاختلاف كبير بين الجماد و النبات و بين

النبـات و الحيـوان و بين المـادة و الطاقـة، و ان كـانت حقيقتهـا واحـدة و العقـل اقرب الأشـياء الى اللّه، و اللّه غير منفصـل عن الوجـود، فـالموجودات نشـأت من اللّه و اللّه لـم ينفـك عنهـا و لـم ينعزل عنهـا فهو خالقهـا و حافظهـا و منظمها و محركها و مغيرها، و اللّه عالـم بما يحـدث في الوجود، و قادر عليه فيخلق الأشـياء و الحوادث بالطرق الطبيعيـة الاعتيادية و بطرق خارقة للطبيعة و العادة و هي المعجزات. و احسن تعبير موجز عن هـذا التفسـير لوحدة الوجود قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب" عليه السـلام ": (توحيده تمييزه عن خلقه و حكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة)، و قد قال بنظرية وحدة الوجود و تعدد الموجود كهنة الديانة الهندية الواضعون الأول لهذه النظرية و الأئمة الاثنا عشـر العلويون عليهم السـلام و عـدد كبير من علماء الامامية منهم نصـير الدين الطوسـي و العلامة الحلي و السـيد حيدر الآملي و الشـيخ ميثم البحراني و السـيد محمد باقر الداماد و صدر الدين الشـيرازي و محسن الفيض و عبد الرزاق اللاهيجي و اسـتصوبها المرحوم الوالد الامام الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء و شرحها شرحاً وافياً في كتاب الدين و الاسلام و كتاب الفردوس الأعلى

و اعتبرها متفقة و الشرع الحنيف و مؤيدة له.

و قد عبر عن هذا الرأي احد كهنة فلسفة الويدانت الهندية عن هذه النظرية بما يلي:

هـذا الكون كله ليس الّا ظهوراً للوجود الحقيقي الاساسـي و ان الشـمس و القمر و جميع جهـات العـالم و جميع العـالم و جميع ارواح الموجودات اجزاء و مظـاهر لـذلك الوجود المحيط المطلق. ان الحياة و جميع كيفياتها و صـفاتها و حركاتها و اعمالها اشـكال لتلك القوة الوحيدة الاصلية.

هـذه القوة هي التي اشـعلت الشـمس فهي تتقـد ناراً كحزمـة الحطب و تهبنا الحرارة و النور و ان السـحاب لا يمطر بل انما هي تلك العلة الاساسية التي تمطر بواسطة السحاب، تتقارب الموجودات و تتكاثر و لكنها العلة الاولى التي لا تزال تتكاثر بواسطتها و ان الجبال و البحار و الانهار و الاشـجار و النباتات و جواهرها التي تحمل حياتها كل ذلك تفجر من ذلك الروح المحيط الـذي يسـتقر في سائر الاشـياء و في قلوبنا. تفقه هذا يا ولدي العزيز و اقطع قيود الجهل التي تقيدك (1).

1- عن و مقالة ويدانت في مجلة ثقافة الهند عدد يونيو 1951.

و في القرآن و السنة اشارات كثيرة الى هذه النظرية. و حسب هذا الرأي تعتبر الاشياء موجودات حقيقية (1) و حقيقة اللّه و حقيقتها واحدة و ان اختلفت في الشدة و الضعف و الصفات و النوع او الكم و الكيف، و ان جعلناها مختلفة عن حقيقة اللّه اختلافاً تامّاً وقعنا في الشرك و تعدد القدماء. و الموجودات مع عدم بقائها و تغيرها لها حظ من الوجود و الحقيقة في الحال، لأنها تحافظ على بقائها مدة من الزمن و نلاحظها عند ما تتغير لا تفنى فناء تامّاً بل تتغير من حالة الى اخرى. و يعتبر هذا التفسير اللّه اوسع من

1- يقصد بكلمة حقيقي او الحقيقة كل ما هو موجود في الخارج مستقلًا عن حواس الانسان و فكره أي ضد كل ما هو نفسي او خيالي، و تستعمل للصدق ضد الكذب أي لما حدث او يحدث صدقاً. اما الحقيقة المطلقة فلها معنى ادق المخصصة بما يلي: 1 -- لا يتوقف وجودها على وجود آخر أي قائمة بذاتها. 2 -- لا يتغير ادراكنا لها بتغير الظروف والاحوال والعلاقات أي يكون لها صفة واحدة وكيفية واحدة. 3 -- ان تكون لها كمية ثابتة فلا يتغير مقدارها حسب الظروف والاحوال. 4 -- ان تكون خالدة ابدية لا تفنى ولا تتغير. والأشياء لا تتوفر فيها هذه الأمور فهي ليست حقائق مطلقة بل حقيقة جزئية.

الموجودات و اوسع من العالم كله.

(2) وحدة الوجود و وحدة الموجود:

الصلة قوية بين الرأي الاول و الثاني و لا يوجد تعارض واضح بينهما و الرأي الاول اقرب الى الشرع و العلم. الرأي الاول يقول ان الموجودات و ان نشأت من اللّه فهي مخلوقات قاصرة

تختلف عنه كثيراً و مسيرة بإرادة اللّه. و الرأي الثاني يقول بما ان اللّه لا يحده زمان و لا مكان فلا وجود لغير اللّه و هو يظهر في كل مكان و كل زمان بمظاهر مختلفة فالوجود و الموجود هو اللّه تعالى فكل شي ء من الموجودات ليس جزء من اللّه بل اللّه بعينه و انما الاختلاف الذي يظهر لنا بين الموجودات اما اختلاف في المظهر الذي يظهر فيه اللّه، و أما ناشئ عن عقلنا و حواسنا التي تسبب هذا الاختلاف. و الموجودات في الحقيقة غير قاصرة و صفات اللّه كامنة فيها و لذلك نشأ منها العقل و الروح. و بإمكان الانسان بالايمان و التوجه الى اللّه ان يقترب من اللّه و ان يقوم ببعض الكرامات و الخوارق.

الرأي الاول يعتبر الموجود مؤلفاً من ذات و صفات، و الذات الذي فيه جزء من اللّه و الصفات

وهبها اللّه، و للشي ء وجود في الحال و الوقت الحاضر.

امـا الرأي الثـاني فيقول ان الموجود مجرد صـفات لا غير اظهرها اللّه و ليس الموجود جزء من اللّه و ليس له وجود في الوقت الحاضـر و ان المقصود من قوله تعـالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهٰا فٰانٍ(1) فان في الحال لأن المشـتق حقيقة في الحال مجاز في الاستقبال. و المقصود بكلمة (باطل) في بيت الشاعر لبيد:

الا كل شي ء ما خلا اللّه باطل ***و كل نعيم لا محالة زائل

هو العدم في الحال ايضاً لا الاستقبال.

و يشـبّه اصـحاب الرأي الثاني الوجود بالبحر و الموجودات بأمواج البحر، و اصـحاب الرأي الأول يشبهون الموجودات بأجزاء من البحر قد تغيرت عن اصلها.

و قـد عبّر المرحوم الوالـد عن الرأي الثاني و هو وحـدة الوجود و الموجود بما يلي: الوجود واحـد و الموجود واحـد له ظهورات و تطورات يتراءى انها

1- الرحمن سورة 55 . آية 26

كثرات و ليس الا الذات و مظاهر الأسماء و الصفات و شئون الجمال و الجلال و القهر و اللطف.

و قد عبر عن هذا الرأي المتصوف الكبير محيي الدين ابن العربي بتغيير كلمة في البيت المشهور:

و في كل شي ء له آية*** تدل على انه الواحد

فقال تدل على انه عينه و توصل الى ما هو اصرح فقال:

سبحان من حجب ناسوته*** نور سنا لاهوته الثاقب

ثمّ بدا في خلقه بارزاً ***بصورة الآكل و الشارب

و عبّر عن ذلك الشاعر الصوفي الشهير ابن الفارض:

هو الواحد الفرد الكثير بنفسه*** و ليس سواه ان نظرت بدقة

بدا ظاهراً للكل في الكل بيننا*** نشاهده بالعين في كل ذرة

و قال ابو مدين التلمساني:

اللّه قل و ذر الوجود و ما حوى*** ان كنت مرتاداً بلوغ كمال

فالكل دون اللّه (ان حققته) ***عدم على التفصيل و الاجمال

و اعلم بانك و العوالم كلها*** لولاه في محو و في اضمحلال

من لا وجود لذاته من ذاته*** فوجوده لولاه عين محال

و العارفون فنوا به لم يشهدوا ***شيئاً سوى المتكبر المتعال

و رأوا سواه (على الحقيقة) ***هالكاً في الحال و الماضي و الاستقبال

و قال بهذا الرأي مشاهير متصوفة الاسلام كالجنيد و الشبلي و معروف الكرخي و الحلاج و الكيلاني و محيي الدين ابن العربي. و يقترب من هذا الرأي اصحاب الفلسفة الافلاطونية الحديثة و فلسفة سبينوزا الآلماني و برغسون الفرنسي و بركلي الانكليزي الذي يقول: ان انغام الكون و كل ما يؤثث هذه الارض و بالجملة فان كل هذه الاجسام التي تكون الاطار العظيم للدنيا ليس لها مادة الا في عقلنا ...

و طالما انه لا يمكنني ادراكها بنفسي و لا توجد في عقلي

فانها اما لا توجد اطلاقاً او انها توجد في عقل روحي ابدي.

و آراء انشتاين قريبة لهذا الرأي و سنلخصها على حدة في هذا المقال و اقول ان الجمع بين الرأيين و التوفيق بينهما جائز. حسب الرأي الاول يمكن ان يكمن الكل في كل جزء فيتغير بصور مختلفة. و حسب الرأي الثاني الكل يظهر بصور مختلفة متعاقبة غير مقيدة بحدود الزمان و المكان.

و ينبغي ان لا يتبادر لذهن القارئ الحلول من هذه الآراء فإن الحلول الذي يخالف الشرع ان ينحصر وجود اللّه في شي ء معين او في شخص معين كالمسيح مثلًا او أحد الائمة اما الحلول بمعنى ان اللّه موجود في كل مكان فهو من صفات الكمال لله و يلزم الاعتقاد به.

(3) الموجود هو الوجود الواجب:

هذا الرأي يعتبر الموجودات هي الوجود الواجب، و العوالم المحسوسة و المعقولة بأجمعها تطوراته و تشكلاته، و وجود اللّه يتمثل في هذه الموجودات و هذا الرأي و ان كان يقول بوحدة الوجود لكن لا يختلف عن آراء الماديين فهو كفر بالله و ضلال لأنه لا يجعل لله وجوداً مستقلًا قائماً بذاته

مهيمناً على الموجودات و منظما لها. كما انه لا يفسر الوجود، فالموجودات اذا كانت حقيقة كاملة ينبغي ان لا يعتريها التغير و هذا الرأي لا يستطيع ان يفسر سر التغير المستمر في الوجود ذلك التغير الذي لا يتوقف و اذا كانت الموجودات حقيقة كاملة فمعنى ذلك ان لم يكن الوجود ثابتاً غير متغير فلا بد أن يأتي وقت يتوقف فيه التغير و العلم لا يؤيد ذلك.

موجز آراء انشتاين عن الوجود

تقسم آراء انشتاين عن الوجود الى ثلاثة اقسام:

(1) النسبية الخاصة. (2) النسبية العامة. (3) المجال الموحد.

و سأشرح هذه الآراء بايجاز لأوضح اتفاق هذه الآراء مع الفلسفة الاسلامية.

(1) النسبية الخاصة:

ان معنى كلمة نسبي (RELATIVE) ان وجود أي شي ء و نوعه يرتبط بغيره و يتوقف وجوده على غيره، أي ان كل شي ء غير ثابت على حالة واحدة و متغير في صفاته. و هذا التغير لا يقتصر على النوع و الكيف بل يتعدى ذلك الى المقدار و الكمية فكمية كل شي ء غير ثابتة بل متغيرة حسب الظروف و الاحوال و العلاقات. و هذا عين ما ذكرناه عن فكرة واجب

الوجود في الدين.

في النسبية الخاصة يبين نسبية الحركة و الزمان و المكان و الكتلة (المادة) فبين ان الحركة نسبية و مرتبطة بالظروف لسببين:

اولًا: ان الانسان لا يشعر بالحركة فالشخص الذي يجلس في باخرة تسير بسرعة ثابتة في البحر لا يحس بالحركة اذا كان البحر هادئاً و يحس بهـا اذا هاج البحر او نظر الى الماء، و كل من ركب قطاراً يـدرك كيف ان قطاراً متحركاً في الاتجاه المضاد يبـدو مسـرعاً. اما اذا كان القطار موازياً للقطار الـذي يركبه فإنه يبـدو كأنه ساكن لا يتحرك، و الراكب اذا كان قطاره في محل مقفل فإنه لا يسـتطيع ان يعرف حركـة قطاره الا بعد الخروج من المحل المقفل و النظر الى اشياء ثابتة في الخارج.

ثانياً: عند ما نقيس سرعة الجسم نرجع الى جسم آخر ساكن يبتعد عنه الجسم المتحرك.

و لكن كيف نسـتطيع ان نضـبط سـرعة الجسم المتحرك، اذا علمنا ان السكون نسبي و لا يوجد في الكون جسم ساكن سكوناً مطلقاً. فنعتبر الارض ساكنة عند بحث الاغراض العادية للعلوم بالنسبة للسيارات و الطائرات و لكن علماء الفلك يدركون ان الارض

غير ساكنة بل تدور في الفضاء بحركة دورية معقدة فإنه بجانب دورانها اليومي حول محورها بسـرعة الف ميل في الساعة، و دورانها السـنوي حول الشـمس بسـرعة عشـرين ميلًا في الثانية، فإنها مشغولة بدورانات اقل اهمية. و المجموعة الشمسية كلها تتحرك ضمن مجموعة النجوم المحلية بسرعة 13 ميلًا في الثانيـة. و مجموعة النجوم المحلية تتحرك داخل المجرة (درب التبانة) بسـرعة مائتي ميل في الثانية. و المجرات تتحرك نحو المجرات الخارجية البعيدة بسرعة مائة ميل في الثانية و الكل في اتجاهات مختلفة.

و يعتبر الزمان و المكان نوعاً من الالهام و يشـبهان المدركات الحسـية الأخرى كاللون و الصوت و الشكل و الحجم، و ليسا حقيقة مطلقة لها وجود في الخارج بل وجودهما ذهني، و لا يمكن اعتبارهما في المعادلات الرياضـية الدقيقـة كميتين ثابتتين مثل ثبوت سـرعة النور بل كميـة متغيرة، و المكان نظام للأشـياء فاذا لم يوجـد جسم لا يوجـد مكان. و الزمان نظام للحوادث فاذا لم يوجـد حادثـة لا يوجد زمان. و اوضح ان كل ساعة مهما كان نوعها رملية او ذات بندول او ساعة جيب، اذا كانت متحركة تؤخر كلما زادت سرعة

حركتها حتى تقف اذا

تحركت بسرعة النور. و المسطرة تنكمش و يقل طولها في اتجاه حركتها، و هذان المثالان يوضحان نسبية الزمان و المكان.

و كما بين انشتاين ان الزمن و المكان كميتان نسبيتان برهن ان كتلة الجسم نسبية ايضاً و تتغير حسب حركته فتزداد كلما ازدادت السرعة.

و المقصود بكتلة الجسم هو غير مادة الجسم. و الكتلة هي الصفة التي تقاوم الحركة، و كلما ازدادت مادة الجسم ازدادت كتلته أي مقاومته للحركة. و عند ما تزداد سرعة الجسم تزداد مقاومته لزيادة السرعة و معادلة انشتاين الدالة على ازدياد الكتلة مع ازدياد السرعة من المعادلات المهمة و هي:

$$ك = \frac{ك}{\sqrt{\frac{ع^{٢}}{ص^{٢}} - ١}}$$

ك= كتلة المتحرك بسرعة ع

ك= كتلته وهو ساكن أي سرعته صفر

ص= سرعة الضوء

و حيث ان كتلة الجسم المتحرك تزداد بازدياد سرعته، و ان الحركة هي نوع من الطاقة (طاقة حركية) فإن مقدار الكتلة الزائدة للجسم المتحرك تنتج من طاقته الزائدة: و بالاختصار فإن للطاقة كتلة. و قد

استطاع انشتاين ايجاد مقدار الكتلة المعادلة لوحدة الطاقة و قد عبر عنها بالمعادلة:

$$ك = \frac{\text{الطاقة}}{ص^{٢}}$$

$$\text{الطاقة} = ك \times ص^{٢}$$

و ذهب الى أن الـذرة لاـ تتحلل الى اجزائها المعروفـة فحسب و هي البروتون و الالكترون و النوترون و البوزيترون بل تتحلل الى ابعـد من ذلك.

و الوحـدات النهائيـة للكون ليست المادة و لا الأثير الـذي كان قد افترضه الماديون بل الحوادث الفضائية الزمانية. و الجسم الذي تظهر فيه المادة ليس الا مجموعـة صـفات و حيث ان الصـفات يـدركها العقل فإن كل الكون الموضـعي المكون من مادة و طاقة و ذرات و نجوم لا توجد الا نتيجة لشعورنا و ادراكنا أي انه عبارة عن صرح من الرموز الاصطلاحية تشكله حواس الانسان. فكما ان الكلمات ترمز الى الاشياء و المعاني فكذلك احساساتنا رموز الى الحقيقة و ليست ادراكاً صحيحاً للحقيقة.

(2) النسبية العامة:

و في نظرية النسبية العامة يوضح ان الزمان متصل

مع الفضاء فهو البعـد الرابع للجسم. بما انه لا يوجـد جسم ساكن ثابت بصورة مطلقـة فلا بد ان يكون الزمان بعداً رابعاً للجسم فإن الزمان يتضح في الحركة و هي علاقة رياضـية بين المسافة و الزمن. و الزمان يشـبه المكان بأنه متصل يمكن تقسيمه الى ما لا نهاية له من الاقسام. فعند ما نريد ان نصف أي حادث طبيعي له صلة بالحركة لا يكفي ان نحدد الموضع في الفضاء بل ينبغي ان نذكر كيف يتغير الموضع بتغير الزمن. ففي حالة طيران طائرة من بغداد الى القاهرة فإنه يمكن بيان هذه الحالة او هذا الحادث بأبعاد أربعة فإن بيان موضع الطائرة بابعاد خط الطول و العرض و الارتفـاع لا تكفي للدلالـة على حركـة الطائرة و لكن لا بـد من البعـد الرابع الخاص بالزمن أي لا بـد من معرفـة تغيرات الموضع بتغير الزمن.

و بعـد ان وضح اتصال الزمان مع المكان صـحح بعض الاخطاء التي وقع فيها نيوتن فشك في ان التوازن بين الجاذبية و القصور الذاتي كان مجرد صدفـة من مصادفـات الطبيعـة و الكون، و بين تكافؤ القصور الـذاتي و الجاذبيـة الـذي ينص على انه لا سبيل الى التمييز بين الحركة الناتجة من القصور الذاتي كالتعجيل و الاصطدام و القوة المركزية الطاردة و الحركة الناتجة

من قوة الجاذبيـة. و رفض الأخـذ بالرأي القائل بأن الجاذبيـة قوة تؤثر على مسافات بعيدة و قال: ان قوة جاذبية الارض للاجسام لا تصل الى ابعد الآفاق في الفضاء.

الفرق بين رأي نيوتن في الجاذبيـة و رأي انشـتاين هو في بيان الفرق بين القصور الذاتي (الاسـتمرارية) و الجاذبية و نوضح للقارئ هذا الفرق في الاجسام الساقطة فإنه من المعلوم في علم الطبيعة اذا رمينا حجراً من محل مرتفع فإنه تزداد سـرعة سـقوط الحجر بزيادة الزمن. و يرجع نيوتن زيادة السـرعة (التعجيل) الى اسـتمرار تأثير قوة الجاذبيـة من جهـة و إلى الاسـتمرارية من جهـة اخرى فلو كانت قوة الجاذبية موجودة وحـدها لاسـتمر الحجر في السـقوط بسـرعة منتظمـة فقط و لكن القصور الـذاتي او الاسـتمرارية (1) تجعل الجسم يسـتمر على سـرعته المكتسبة. و بقاء تأثير القوة لا بد ان يزيد في سرعة حركة الجسم اذا كان يسير على خط مستقيم (2).

1- يعرفها علماء الطبيعة بأنها محاولة الجسم للمحافظة على حالته في السكون و الحركة ما لم يؤثر فيه مؤثر.

2- تغيير اتجاه حركة الجسم يحتاج الى قوة.

و تعرف القوة في علم الطبيعـة بأنها ما يحرك جسـماً ساكناً او يوقف جسـماً متحركاً او يزيد في سـرعة الجسم او يغير اتجاه حركة الجسم او يغير شكل الجسم و تساوي في المعادلة الكتلة في التعجيل.

ق= ك ع .

لما انشـتاين فلا يفرض هذا الفرق بين الجاذبية و القصور الذاتي و يعتبر الجاذبية جزء من القصور الذاتي و هما شي ء واحد. و ظهر في علم الفلك عدة ادلة ايدت آراء انشـتاين عن الجاذبية لا مجال لشـرحها. و بما ان الحركة نسبية فقد أزال الفرق بين الحركة المنتظمة و الحركة غير المنتظمة و قال في نظرية النسبية العامة (ان قوانين الحياة تنطبق على جميع الاجسام دون اعتبار لحالات حركتها).

في النسبيـة العامـة لا يعتبر الجاذبيـة قوة بل هي مجال كالمجال المغناطيسـي الكهربائي و له صـفات مشابهة لذلك المجال، و يرى ان قوة الجاذبية ما هي الا جزء من القصور الذاتي (1) و حركة النجوم و الكواكب لا

1- اوضّـح انشـتاين تكافؤ الجاذبيـة و القصور الـذاتي بعدة امثلة لطيفة يسـتطيع ان يفهمها الشـخص المثقف فراجعها في كتاب (العالم و انشتاين) تعريب محمد عاطف البرقوقي ص 82.

تعتمـد على قوة الجاذبية، و سـرعتها المنتظمة لم تنشأ عن التوازن بين قوة الجاذبية (القوة المركزية) و الاسـتمرارية (القوة المركزية الطاردة)، بل تعتمد على قصورها الكامن و المسالك التي تسـلكها تحددها الخواص القياسـية للفضاء و بعبارة ادق تحددها خواص متصل الفضاء و الزمن.

و نظريـة انشـتاين في الجاذبيـة لها دلالات كونيـة عميقة، فهي تبين أن الكون ليس بناء جامداً او غير قابل للتبدل نثرت فيه اجرام مسـتقلة في فضـاء و زمان مسـتقلين بل بالعكس فانه متصل متجانس و ليس بناء ثابتاً بل هو مرن و متغير و معرض دائماً للتغير و التبـدل فأينما وجـدت مادة و حركـة فإن المتصل يضـطرب و يتشوش مثله في ذلك مثل سـمكة عند ما تعوم في البحر تجعل الماء حولها يضـطرب، و كذلك فإن النجوم او الشـهب او المجرات تحور هندسة الفضاء و الزمن عند ما تتحرك خلالهما. و لذلك يمكن تشبيه الكون بفقاعة الصابون المتمددة او (نفاخة الاطفال) فهو محدود و لكنه غير متناه.

(3) نظرية المجال الموحد:

و بيّن في نظريته عن المجال الموحد ان المادة

تكافئ الطاقـة، و ان المجال الكهربائي المغناطيسـي و مجال الجاذبيـة شـي ء واحـد. فالمادة و الطاقـة و الجاذبيـة حقيقة واحدة لا يختلف بعضها عن بعض الا كما يختلف الماء السائل عن بخار الماء او الثلج فالمادة طاقة مركزة، و الطاقة مادة متحررة و المادة عند ما تسير بسرعة النور تصبح طاقة و حقيقة الوجود واحدة هي تموج في متصل الفضاء و الزمن.

و يظهر للقـارئ من ذلـك التقارب الشديـد بين آرائه و آراء فلاسـفة التصوف الاسـلامي. فآراؤه في النسبيـة الخاصـة عن الحركـة و الزمن و المكان و الكتلـة متشابهـة لنظرية واجب الوجود التي تبين ان كل شـي ء في الوجود مرتبط بغيره و متوقف على غيره و الوجود القائم بالذات الحي الدائم هو اللّه و النظرية الثانية بالطبع اوسع و اعم من النسبية الخاصة.

و آراؤه في النسبيـة العامـة و الجاذبية العامة تؤيد وجود منظم لهذا الكون و تفند مفهوم الجاذبية المؤدي الى اعتبار الكون جامداً و مسـخراً لقوة ذاتية آلية جامدة بل يظهر كأنه يخضع لمحرك خارج عنه و يظهر ذلك في الامثلة التي يشرحها لتوضيح حقيقة الجاذبية.

ص: 51

و آراؤه في المجال الموحـد مطابقـة تماماً لنظريـة وحـدة الوجود و نظرية وحدة الوجود مؤيدة لوجود اللّه الواحد الأحد الفرد الصـمد. فإن اتفاق الأشـياء في حقيقتها ناجم عن علة واحدة و سـبب واحد هو اللّه تعالى، و لو كانت الأشـياء حقائق مطلقة ثابتة لكانت خالدة غير قابلة للتغير. فالكثرة ترجع الى الواحـد، و لو لا الكثرة الظاهرة ما عرف اللّه الواحد فهي دلائل لوجوده و آيات بينات ساطعات لنوره الفيّاض. فالله نور السماوات و الأرضين.

الأخلاق و التصوف

يطعن بعض الكتاب في آراء الصوفية بأنها آراء تنطوي على التشاؤم و لا تنظر الى الوجود نظرة تفاؤل حيث تجعل الزوال و الفناء من صفات الوجود الاساسية. و هذا سوء فهم من الناس، او سوء تطبيق من بعض الاتباع فإن النظرية تمتاز بالشمول و الانطلاق و الحرية و التفاؤل. فإن النظريـة و ان قـالت بزوال الموجودات و لكن ما قالت بعـدم التجـدد و حـدوث موجودات جديـدة أي انها لم تقل بالفناء المطلق بل قالت بالتغير و التجدد اشـياء تزول و اشـياء تظهر و تحدث. و ربما كانت الحوادث الناشـئة افضل من سابقتها. فهي آراء تدعو الى التقدم و التغير الى

الأفضـل لا التغير الى العـدم و الفناء او انقراض الحياة و الانسان. كما انها حين ترجع الموجودات الى حقيقـة واحـدة تفسـح امام الانسان مجالًا واسـعاً من الامكانيات التي تنفعه و تحقق له الحريـة و السـعادة فيتحرر من قيود الطبيعـة و يسـيطر عليها و يسـخرها لنفعه. و عند ما يسـيطر على الطبيعة سـيطرة واسـعة يتحرر من القيود الاجتماعية و ينصرف الى تهذيب عقله و روحه و اخلاقه فتصفو نفسه و تنطلق مواهبه الفطرية و خوارق عقله و يقترب من خالقه الذي يكمن في داخله.

و يشرح كتاب (غيتا) للسيد كرشنا اخلاق المتصوف فيقول:

ان نشاط العالـم يجب ان يسـتمر في طريقه و ان علينا ان نتخلّق بالسـيرة التي من شأنها ان تساهـم في تحسـين العالـم فنتركه خيراً لأبنائنا مما ورثنـاه عن آبائنـا. لنكن مثـل اولئك الطيبين الـذين يغرسون الاشـجار ليأكل ثمارها ابناؤهـم و احفادهـم. علينا بالسـعي لإصـلاح الانسانية باصلاح انفسنا لنكون احسن في المواليد القادمة مما كنا في الحياة السالفة، على رغم اننا ننسى حياتنا الماضية و لا نعرف شخصياتنا الفائتة. و على كل انسان ان يقوم بواجبه الذي يفرضه عليه مقامه في الهيئة الاجتماعية. فليفعل في ظاهره ما

يفعله سائر الناس من امور الدنيا. و لكنه يبقى في داخله غير متشبث بها، ليعمل ما يعمل من دون الاثرة و حب الذات. و ليحافظ على توازنه العقلي في النجاح و الخيبة في المنشط و المكره في السراء و الضراء. فالذي تطهر نفسه بهذه الطريقة يسهل عليه التقدم في السيرة الحسنة بالمراقبة و العبادة يجب القيام بالواجبات من دون ان يسمح لعواقبها ان تقلق سكون البال و طمأنينة القلب. و المواظبة على هذا السلوك هو جوهر فلسفة (ويدانت) (1) و هذا المعنى موجود في القرآن و السنة و نهج البلاغة. يعتبرها متصوفة المسلمين من اصول التصوف. و لكن نقلت هذه الفقرة من الفلسفة الهندية لأنها تعتبر من اصول التصوف القديمة.

و الخلاصة انه يتفق اكثر الفلاسفة القدماء و الحديثين في الوقت الحاضر على النقاط التالية:

(1) ان للوجود سراً عميقاً لم يتوصل اليه الانسان بالتأكيد عن طريق العلم و التجربة. و ان توصل اليه على الاجمال عن طريق البداهة و الدين و يأمل الفلاسفة و العلماء و الباحثون ان يقتربوا من هذا

1- مجلة ثقافة الهند عدد يونيو 1951.

السـر في المسـتقبل عن طريق تقـدم علم الطبيعـة و علم الفلك و الرياضـيات و علوم الحياة و علم النفس، و للفقيـد الوالد طاب ثراه ابيات جميلة في هذا المعنى:

ان هذا الوجود بحر و لكن*** اين من في الوجود يسبر قعره

و لهذي الاكوان لبّ و لكن ***ما عرفنا حتى لحاه و قشره

و لهذي الحياة معنى و لكن*** علنا بالممات نعرف سره

فهو متيقن من وجود هذا السر و لكن لا يعرف كنهه.

(2) ان للوجود حقيقة واحدة. فهو بسيط الذات معقد في ظواهره و صفاته.

(3) ان الموجودات مركبة و معقدة و مترابطة مع بعضها.

(4) ان الموجودات متغيرة دائمـاً. كل شـي ء يتغير من حال الى حال. واهم حقائق العلوم و الحياة هي الوقائع و الاحـداث. و العلم يبحث كيف تحدث

الأشـياء أي يبحث عن تغير الأشياء. و التغير الذي يسود العالم يشمل التركيب و التحليل، تركيب يعقبه تحليل و تحليل يعقبه تركيب و اللّه للحكمة جعل التغير ضعيفاً بطيئاً في الغالب، و شديداً سريعاً تارة اخرى.

فالأصالـة و الثبوت ليست للاشـياء و الموجودات لأنهـا متغيرة و فانيـة. و ليست الأصالـة للمثـل او الماهيـة كمـا رأى افلاطون بل الأصالة للوجود و حقيقـة الوجود التغير و الحوادث و الحركة و التموج. و لكن ما سـبب هذه الحوادث في الوجود، انه اللّه. فهو خالق الموجودات و المحافـظ عليهـا و مغيرها. و التطور الـذي يسود عالم الجماد و عالم الأحياء لا يناقض الـدين بل يؤيـده لأن الثبوت و الخلود لله وحـده و الأشياء كلها متغيرة.

(5) يجب على الفرد الانساني في سـعيه للقيم الرفيعة الحق و الخير و الجمال و المحبة و غيرها اولًا ان لا يفصل الفرد نفسه عن الوجود (و يـدخل ضـمنه الطبيعيـة) و لاـ يفصـل نفسه عن المجتمع الانساني فلا بـد من التعاون بين الفرد و المجتمع للوصول الى الحقيقـة. فهنالك تعامل بين الفرد

و المحيـط (طبيعياً كان أو اجتماعياً) المحيط يؤثر في الفرد و الفرد يؤثر في المحيط و العقل وسط بينهما يسـتقبل الحوافز و يصـدر الأوامر للاعضـاء المختلفـة. ثانيـاً يجب عليه ان لاـ يفصـل العلم عن العمل فلا يفصل معرفته عن سـلوكه الشخصـي و نشاطه. و لا يفصل العلم النظري عن العلم التطبيقي، أي لا يفصل العلم كغاية عن العلم كوسيلة لخدمة الفرد و المجتمع.

النجف الأشرف

عبد الحليم آل كاشف الغطاء

ص: 57

[مقدمة المؤلف]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

احمد اللّه على جسيم نعمائه و عظيم آلائه مصلياً على انبيائه و اصفيائه و بعد

فهذه دروس دينية امليتها لتدرسها الناشئة العربية التي لا تجد بداً من الدخول في هذه المدارس الجديدة الموضوعة على الطرز الحديث.

و معلوم ان الامـة أي امـة كانت لا تبقى حية في معترك هذه الاكوان و لا تقف في صف الامم و الشـعوب النابهة الذكر الا بالاحتفاظ على جنسـيتها و قوميتها. و لا تحفظ ذلك الا بالتمسك الشديـد و العناية بلسانها و حفظ المسـتحسن من عاداتها و اخلاقها و دينها. و الا فلو ان العرب مثلًا تخلّقوا بأخلاق الصين و تزيوا بأزياء الاوربيين، او تدينوا بدين البراهمة و البوذيين، لـم يكونوا عربا و لماتت الامة العربية و ذهبت ذهاب امس

الـدابر، و لاـنمحت من صـفحة هـذا الوجود كما انمحى غيرها من الأمم ذات الحول و الطول كالآشوريـة و غيرها، واهم ما يلزم على الأمة للمحافظـة على بقاء جنسـيتها و اسـتبقاء حياتها المحافظـة على لغتها و دينها فهما للامـة بمنزلة الروح و الحياة السارية في العروق، فالدين روحها و اللغـة حياتها. و قـد القيت هـذه الدروس قياماً بذلك الواجب عسـى ان يحس ولدان اليوم و هم رجال الغد بالضـرورة الكاضة الى التمسك بدينهم. و الالتزام بالمهم من احكام شـريعتهم. اذ يصح ان يقال انهم هم السـبب الوحيد في استبقاء حياة الأمة العربية الى الغد و ما بعده. و اذا انسـلخوا من دينهم و لغتهم (لا قدّر اللّه) فعلى العرب و العربية السلام ناهيك بما للدين من الفضائل و جمعه لأسباب سعادة الـدارين و فوز النشأتين، و حفظ نظام الهيئـة الاجتماعيـة و كل ما فيه صـلاح النوع و الافراد الى ما لا يسـعه المقام من سـرد فوائده و مزاياه اخص بذلك دين الاسـلام الذي هو خاتمة الشـرائع و الاديان الذي جمع فاوعى، واخذ ما ابقى، و ارجو ان يكون في القدر المودع في هذه الاوراق من مهمات الـدين، كفايـة للمبتدئين، و ان كان بعض العبارات اغلاق او ابهام، فالمعول على كفاية المدرسـين من اهل الفضل في توضيح

المرام و تلقيح الافهام، و ابلاغ الغرض بحسن البيان للتلاميذ احسن اللّه لهم التوفيق جميعاً.

و لما كان الدين مجموع اعتقادات، و اعمال، و اخلاق، وضعنا هذا المؤلف على ثلاثة ابواب.

ص: 61

الباب الأول: في العقائد

اشارة

ص: 63

(آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَ مَلائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَ قالُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا غُفْرانَكَ رَبَّنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (1).

تمهيد

الدين و الشريعة و الملة و المذهب الفاظ مختلفة و معانيها متقاربة، و يستعمل كل واحد منها موضع الآخر فتكون جميعاً بمعنى واحد كما تقول دين الاسلام، و شريعة الاسلام، و ملة الاسلام، و مذهب الاسلام، و الاضافة في الجميع لفظية، و المعنى دين هو الاسلام قال

تعالى: إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ

1- البقرة سورة 2 . آية 285

الْإِسْلٰامُ (1)و من يعرف اتحاد الدين مع الاسلام كاتحاده مع مرادفاته المتقدمة و يستعمل الشريعة و الملة و المذهب استعمالًا اخص من الـدين حيث يراد بهـا احكام العبادات و المعاملات فقط دون العقائـد، اما الايمان فهو اخص من الـدين كما هو اخص من الاسـلام فكل مؤمن مسـلم و لا عكس. فالمسـلم من اظهر الاعتقاد بأن لا اله الا اللّه و ان محمـداً رسول اللّه و شـهد بهما و المؤمن من اعتقد بهما قلباً و جري على مقتضاهما قولًا و عملًا. و يقابل المسـلم الكافر و هو من لا يشهد الشهادتين، و يقابل المؤمن المنافق و هو من يشهد الشهادتين و يعلم من حاله عـدم الاعتقاد بهما قلباً. فظهر ان وراء الـدين امور اربعة: الاسـلام. و الايمان. و الكفر. و النفاق. و بذا يسـتطيع التلميذ ان يجيب عن الاسئلة الآتية ما الدين؟ ما الايمان؟ ما الكفر؟ ما النفاق؟.

1- آل عمران سورة 3 . آية 19

(درس 1) تعريف الايمان

تعريفه

الشائع في كلمات العلماء و كتبهم ان الايمان هو اعتقاد بالجنان و اقرار باللسان. و عمل بالاركان. فالاعتقاد بالجنان معرفة ان اللّه جل شأنه هو الاله المعبود بالحق، الخالق لكل ما عداه من الخلق. واحد لا شريك له في الربوبية، و لا مثيل له في الوحدانية، و ان محمداً عبده و رسوله ارسله بما فيه سعادة البشر في الدارين و يتم هذا باعتقاد الولاية لأهل بيته و البراءة من عدوهم. اما الاقرار باللسان فهو ان يعترف بتلك الامور و يتخذها ديناً له و نحلة.

و أما العمل بالاركان فالمراد بها الدعائم التي بني عليها الاسلام و بها يكمل الايمان ففي اخبارهم عليهم السلام: (بني الاسلام على خمسة اشياء: الصلاة، و الزكاة، و الصيام، و الحج، و الولاية). و سئل صادق اهل البيت عليهم السلام عن الايمان الذي لا يسع احداً جهله فقال عليه السلام: (شهادة

ان لا اله الا اللّه و ان محمـداً رسول اللّه و الاقرار بما جاء به من عنـد اللّه و اقام الصـلاة و ايتاء الزكاة وصوم رمضان و الولاية لنا و البراءة من عدونا و تكون مع الصديقين).

(درس 2): حقيقة الايمان

تلـك هي الكلمـات الدارجـة في تعريف الايمـان. و لكنهـا تعريفات رسـمية تشـير الى الحقيقـة من بعض وجوهها لا الى ذاتها. و حقيقة الايمان، من حيث الشـهود و الوجـدان ان تتكيف (1) النفس بصـفة اليقين بوجود ذات مقدّسة عن كل صـفة نقص من صـفات المخلوقين متصـفة بكـل صـفات الكمـال و الغنى و ان ذلـك الوجود بما ان كل انسان محتاج اليه في آناء حياته و وجوده لأنه العلـة فيه فهو الشاهـد و الرقيب عليه و هو القـائم على كل نفس بما كسـبت، و يكون تكيف نفسه بهـذه الصـفة على نحو تكيفها باليقين بأن النار محرقـة و الشـمس مشـرقة. يسـتحيل ان يتطرق الشك اليه فضـلًا عن التحول و التبـدل كما يسـتحيل ان يجري على خلاف مقتضاه فيمـد يده الى النار او يوقد مصباحاً مع ضوء الشمس و كذلك مع

1- تكييف النفس باليقين تصـيير اليقين كيفية من كيفياتها و ملكة من ملكاتها بحيث لا تفارقها و لا تنفك عنها مثل ملكة الجود و الشجاعة و امثالها.

الايمان الكامل بالله يمتنع ان يرتكب ما يغضبه، او يترك ما يوجبه.

و تلك الصفة هي التي يعبر عنها باليقين تارة، و بالايمان تارة اخرى، و بالتقوى ثالثة و قد جمع كل ذلك بعض ائمة الهدى (ع) في كلمتين حيث قال: (التقوى ان لا يراك اللّه حيث نهاك، و لا يفقدك حيث امرك).

(درس 3): الايمان الصحيح

الايمان مراتب و درجات لا حد لها في النهاية، و اول درجاته في البداية، السكينة و الطمأنينة التي تهبط على القلب بأن الانسان رهين بأعماله مسئول عنها في محكمة الجزاء بين يدي ربه تلك السكينة التي تبعث روح النشاط الى العمل. و تنفض غبار الخمول و الكسل. تلك السكينة الروحية هي الايمان الذي اراده اللّه جلَّ شأنه لعباده و بعث به الانبياء و الرسل حياة للنفوس. و تعزيزاً للشعوب. و توسيعاً في العلوم لا الذي يخنق المشاعر و يقتل النفوس. و يميت العزائم تحت نير الجهل و الذلة (1).

1- لقد دفع المؤلف بهذا البيان الطعن الذي يقول به الملحدون، بأن الدين يبعث الى الكسل و ترك العمل و تخدير الجماهير و صرفها عن المطالبة بحقوقها، و هي نقطة هامة انتبه اليها المؤلف.

اول درجات الايمان ان تخضع النفس و تذعن للقوة المدبرة التي هي مصدر كل القوى و يعرف انها ربطت المسببات باسبابها و امرت بأن تؤتى البيوت من ابوابها. و انها قدرت لكل عامل جزاء عمله. و ان اجره بمقدار سعيه. وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسٰانِ إِلّٰا مٰا سَعىٰ. و حينئذ فيجري لطلب الغايات الشريفة من مسالكها المشروعة ثابت الجأش مطمئن القلب غير متكاسل و لا متواني معتمداً على تلك القوى المدبرة و العناية الكبرى التي كان من بعض ألطافها ان ارسلت الى البشر مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ*، يوضحون السبل و يكشفون الحجب، و يدلون على المهالك و المهاوي و عززتهم بالكتب الالهية، و الارواح اللطيفة العلوية الموسومون باسم الملائكة. و الغاية من كل هذه الاهتمام تسهيل طرق البشر للوصول الى سعادة هذه الحياة و ما بعدها من الحياة الابدية و السعادة السرمدية التي هي عبارة عن انتهاء الى علم لا جهل معه و غنى لا فقر فيه و حياة لا موت بعدها. وصفاء عيش لا كدر معه.

هـذه هي خلاصـة معنى الإيمان بِاللهِ وَ مَلٰائِكَتِهِ وَ كُتُبِهِ وَ رُسُلِهِ وَ الْيَوْمِ الآخِرِ. و بما ذكر يتضح لك ايضاً الصـحيح من معنى الايمان بالقدر فتدبره جيداً.

ص: 71

(درس 4): اثبات الصانع

يجب معرفـة الصانع، يعني تحصـيل العلم بأن للعالم صانعاً و يجب ايضاً معرفـة صـفاته، كتوحيده و قدرته و علمه و نظائرها حسب الطاقة البشرية. و الدليل على هذا الوجوب، بعد اجماع كافة الملل، عقلي و سمعي. اما العقلي فمن وجهين:

الأول: قاعـدة دفع الضـرر المحتمل فإن الانسان اذا بلغ سن التمييز، و بلغه ان للناس اديناً و مـذاهب و ان لهم معبودات يعبدونها تضـر و تنفع، فلاـ شك ان يتطرق اليه احتمال الضـرر الـدنيوي و الأخروي اذا لم يسـلك طريق المعرفـة و تحصـيل العلم بمعبوده، و دفع الضـرر المحتمل واجب بحكم العقل، و لذا يذم العقلاء من يسـلك في سـفره طريقاً غير مأمون السـلامة، و محتمل الهلكة، بل الضـرر في المقام متيقن لأن الشك يوجب الخوف و الخوف ضرر فعلي لأنه يوجب القلق و سلب الراحة.

ص: 72

الثـاني: من طريق شـكر المنعم، فـإن شـكر المنعم واجب و بيـانه ان الانسـان اذا بلغ سن التمييز عرف انه متمتع بجملـة من النعم، اولها و افضلها نعمة الوجود فيلزمه شكر هذه النعمة لأحتمال عدم شكرها موجب لزوالها. و شكر المنعم موقوف على معرفته ليكون شكره مناسب لشـأنه و الاـ لم يكن شـكراً. و الباري تعالى هو الصانع، و الموجـد منعم فيجب معرفته كي يمكن القيام بشـكره على ما يناسب شأنه تعالى شـأنه، و من معرفته معرفـة انه حكيم و مقتضـى حكمته ان يكلف لعبـاد بما فيه صـلاحهم و لا يتركهم سـدى كالبهائم فيجب معرفـة مبلّغ التكاليف و هو النبي صلى الله عليه و اله و حافظ التكاليف و هو الامام، و معرفة الجزاء للطاعة و المعصية و هو المعاد، و انه تعالى لا يظلم عباده و هو العـدل. و هـذه بعـد معرفـة الصانع هي العقائـد الخمس المعروفـة بأصول الـدين (التوحيد) و (العدل) و (النبوة) و (الامامة) و (المعاد) فيجب معرفتها.

اما الدليل السمعي فمن وجهين ايضاً:

ص: 73

الأول: قوله تعالى: فَاعْلَمْ أَنَّهُ لٰا إِلٰهَ إِلّٰا اللهُ و الأمر للوجوب.

الثاني: انه لما نزل قوله تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلٰافِ اللَّيْلِ وَ النَّهٰارِ لَآيٰاتٍ لِأُولِي الْأَلْبٰابِ قال النبي صلى الله عليه و اله : (ويل لمن لاكها بين لحييه و لم يتدبرها). و وجه الدلالة انه صلوات اللّه عليه ذم من يتلو الآية و لا يتدبرها. و المراد في التدبر في الآية جزماً هو الاستدلال بالاجرام السماوية، و الحركات الفلكية، و ما في السماوات و الأرض من آثار الصنعة، و عظم القدرة الدالة بالضرورة على وجود صانعها، و باهر قدرته، و بديع حكمته، و واسع علمه. فيكون النظر و الاستدلال الموجبين للمعرفة و العلم واجباً و هو المطلوب.

و من هذه الأدلة العقلية و السمعية ظهر لك ان الواجب هو المعرفة عن الدليل و البرهان و لا يكفي صرف الاعتقاد الحاصل غالباً من تقليد من الآباء

و الامهات لأن الواجب هو العلم، و التقليد ليس بعلم، كيف و قد ذم اللّه سبحانه و تعالى التقليد في اصول الدين و العقائد حيث قال جلَّ شأنه في ذم الكفار قالوا (إِنَّا وَجَدْنٰا آبٰاءَنٰا عَلىٰ أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلىٰ آثٰارِهِمْ مُقْتَدُونَ.)(1) و حث على النظر و الاستدلال بقوله تعالى: (ائْتُونِي بِكِتٰابٍ مِنْ قَبْلِ هٰذٰا أَوْ أَثٰارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صٰادِقِينَ.)(2)

في اثبات الصانع و اثبات توحيده، لا بد من تمهيد مقدمة (اولًا) و هي ان كل معنى يتصور في الذهن اذا نسبناه الى الوجود الخارجي، يعني لو فكّرنا انه هل هو موجود فعلاً او لا؟، و على الثاني يقبل الوجود او لا؟، و هل وجود ما هو موجود من ذاته او من غيره؟، و نرجع فنقول: كل معنى ذهني اذا قسناه الى الوجود فأما ان يكون نفس ذاته يقتضي أن يكون موجوداً، أي لو تصورناه مع قطع النظر من كل شي ء سوى ذاته لكان موجوداً.

و أما ان يكون نفس ذاته يقتضي ان لا يكون موجوداً، و أما ان يكون نفس ذاته لا يقتضي الوجود

1- الزخرف سورة 43 . آية 23

2- الأحقاف سورة 46 . آية 4

كما لا يقتضي العدم، بل هي في حلق الوسط بين الطرفين لا يقتضي هذا و لا ذاك. فالأول هو واجب الوجود لذاته، و الثاني هو الممتنع أي المستحيل لذاته، و الثالث هو الممكن الذي لا تقتضي ذاته الوجود و لا العدم، فقد يوجد و قد لا يوجد، فإن اقتضت علته وجوده وجد و صار موجوداً و واجباً بالغير، و ان لم توجد علة وجوده او وجدت علة عدمه كان ممتنعاً بالغير. و من هنا ظهر ان الواجب تارة يكون واجباً بالذات و هو واجب الوجود و تارة واجباً بالغير و هو الممكن الذاتي الذي وجد بوجود علته. و كذلك الممتنع تارة بالذات و هو المستحيل كاجتماع النقيضين و تارة بالغير و هو الممكنات الذاتية التي لم تتحقق علة وجودها، و يمتنع تحقق المعلول بدون العلة، اما الامكان فلا يكون الا ـ ذاتياً و لا معنى للامكان بالغير اصلًا كما يظهر بأدنى تأمل. ثمّ من اخص لوازم الوجود و مزاياه القدم و استحالة ان يتطرق اليه العدم. و من اخص لوازم الامكان الحدوث أي كونه مسبوقاً بالعدم. يظهر من التأمل مما قدمناه من لوازم الواجب الذاتي أي واجب الوجود و استحالة اجتماع وجوبه الذاتي مع وجوبه الغيري لأن الواجب الغيري يمكن ان يرتفع بارتفاع الغيري، و الواجب

الذاتي يستحيل ارتفاعه على كل تقدير. و بنحو آخر الواجب الغيري معلول و الواجب الذاتي لا علة له. و كون الشي ء معلولًا و غير معلول تناقض. و وجود الواجب الغيري زائد على ذاته. و الواجب الذاتي وجوده عين ذاته و هو بسيط لا- تركيب فيه اصلًا و الا- لكان ممكناً لاحتياجه الى الآخر، و الواجب الغيري مركب من الماهية و الوجود. و الماهية يمكن ان تتعدد بتعدد افرادها، و الواجب الذاتي يستحيل تعدده لأنه لا ماهية له و لو كان له ماهية لكان ممكناً و قد فرضناه واجباً بالذات و هذا خلف. و من كل هذا ظهر لك ان الممكن تتساوى نسبة الوجود و العدم اليه و ليس احدهما اولى من الآخر بل هما بالنسبة اليه مثل كفتي ميزان و لو كان احدهما اولى به من الآخر خرج من معنى الإمكان الذاتي و قد فرضناه ممكناً. و من جهة تساوي نسبة الطرفين اليه كان محتاجاً في وجوده الى المؤثر أي العلة و يستحيل الترجيح بلا مرجح فوجوده يستند الى وجود علته و عدمه لعدم علة وجوده. و علة احتياجه الى العلة هو امكانه لا حدوثه (1) و لذا يحتاج

1- يقصد في هذه العبارة و ما بعدها ان الموجود بعد ان يحدث يبقى ممكناً و لا يكتسب صفة لوجوب بعد حدوثه، و يحتاج الى العلة لبقائه بعد حدوثه كما احتاجها قبل حدوثه، أي انه لا بد ان يتغير او يزول بعد حدوثه طال امد بقائه ام قصر أي يبقى ممكناً.

الممكن الموجود في بقائه الى العلة كما يحتاج اليها في حدوثه لأن امكانه لا يزول حتى حين وجوده و بعد حدوثه فتدبر جيداً.

بعد ما عرفت تلك المبادئ المحكمة و المقدمات المبرهنة نقول في الاستدلال على اثبات الصانع و توحيده انه لا شك اننا نرى في الخارج موجودات كثيرة و نراها متغيّرة و لها حالات مختلفة و لا شك ان كل متغير حادث و كل حادث ممكن. اذن فهذه الموجودات ممكنة و كل ممكن يحتاج في وجوده الى علة و يفتقر الى سبب فإن كانت تلك العلة واجبة الوجود بالذات فلا تفتقر الى علة بل هي علة العلل و ينقطع عندها السؤال و قد ثبت المطلوب و الا لزم ان لا يوجد شي ء من الممكنات المحسوسة و هو باطل بالضرورة. و ان شئت قلت ان هذه الوجودات الامكانية معلولة و المعلول يدل على وجود العلة لا محالة. و تلك العلة ان كانت نفس تلك الممكنات او بعضها لزم الدور، و ان كانت غيرها نقلنا الكلام

اليها و ان كان واجباً ثبت المطلوب. و الا لزم التسلسل، و الدور و التسلسل باطلان بالضرورة، اذن فلا بد من وجود الصانع الذي هو واجب الوجود و لا مجال لأحتمال تعـدده، لما عرفت من ان لازم وجوب الوجود عـدم التعـدد و الاسـتحالة الاثنينيـة فيه، فهو الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لا اله الا هو جلت عظمته. و من هناك يسعك ان تعرف ان الاستدلال من طريقين:

الأول: من النظر الى الموجودات و التوصل الى العلل و الاسـباب من المعلومات و المسـببات و هو المشار اليه بقوله تعالى: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ(1) و هذا نفس ما استدل به الاعرابي من ان البعرة تدل على البعير و اثر الاقدام يدل على المسير فسماء ذات ابراج و ارض ذات فجـاج لاـ يـدلان على اللطيف الخبير. الثاني: من النظر في نفس الوجود و تقسـيمه الى الواجب و الممكن و التوصل بهـذا الى ضرورة تحقق الواجب

1- فصلت سورة 41 . آية 53

جلَّ شأنه و هو المشار اليه بقوله تعالى: أَ وَ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلىٰ كُلِّ شَيْ ءٍ شَهِيدٌ(1).

و البحث الثاني بعد الفراغ من اثبات ذاته. اثبات صفات الواجب. و صفاته تعالى ثبوتية و هي صفات الكمال، و سلبية و هي صفات النقص، فكل صفة كمال لا تستلزم نقصاً فهي ثابتة لهو كالعلم و الحياة و القدرة، و كل صفة نقص فهي منفية عنه، كالجهل و العجز و الفقر و نحو ذلك و امهات صفات الكمال أي الصفات الثبوتية ثمانية و الا فأوصافه الكمالية من جمالية و جلالية لا تعد و لا تحصى و نبدأ من صفات الكمال بالقدرة و لازمها الاختيار و انما بدءوا بها لأنها اقرب الى الصنع الذي تقدم الكلام فيه من جهة اثبات الصانع. اما اثبات انه قادر فلان القدرة صفة كمال فلو لم تثبت له ثبت ضدها و هو العجز و عدم القدرة و هو باطل لما عرفت من ان الوجوب الذاتي يعني واجب الوجود يستحيل تدخل العدم فيه و لو تدخل العدم فيه كان ممكناً، و قد ثبت انه واجب، فلو لم يكن قادراً لكان واجباً ممكناً و هذا محال، اذن فهو تعالى قادر لا محالة

1- فصلت سورة 41 . آية 53

و اذا ثبت كونه قادراً ثبت كونه مختاراً.

اذ الاختيار من لوازم القدرة بل ببعض الاعتبارات هو عين القدرة و توضيح ذلك ان كل اثر يصدر عن مؤثر، فأما ان يصدر عن قصد و شعور و علم و ارادة، و أما ان يترتب عليه و يصدر عنه قهراً من غير ارادة و لا علم كالنار في احراقها، و الشمس في اشراقها. و الأول هو الفاعل المختار و الثاني هو الفاعل الموجب و بينهما فرق فالأول يمكنه الفعل و الترك معاً لأمر واحد دون الثاني و قد شرحنا صفاته تعالى في الجزء الأول من كتاب الدين و الاسلام.

(درس 5): توحيد الصانع و القول بوحدة الوجود

لا ريب ان كل ذي حس حتى الحيوان فضلًا عن الانسان يفهم للوجود معنى، و يميز بين الموجود و المعدوم.

و الحكماء بعد ان اتفقوا على ان مفهوم الوجود المأخوذ من جميع الموجودات المتعينة واحد و يعبر عنه بطارد العدم تارة، و بما يترتب عليه اثر الشي ء الخاص به اخرى، و ما اشبه ذلك من العبارات التي هي شرح الاسم و المعرف اللفظي لا بيان الكنه و الحقيقة،

و لذا قالوا ان الوجود مفهومه من اوضح الأشـياء و كنهه في غاية الخفاء. و بعد اتفاقهم على وحدة مفهومه و بداهة تصوره و استحالة معرفته او تعريفه بجنس او فصـل (1) اذ هو ليس بجوهر و لا ـ عرض و لا ـ جنس له و لا ـ فصـل فانهـا حـدود للماهيـات لا للوجود، و اختلفوا في الموجودات الخارجيـة المتباينـة الماهية و الحقيقة كالانسان و الحجر و الشـجر و ان وجوداتها الخارجية بقطع النظر عن ماهياتها المتباينة هـل هي حقيقـة واحـدة كمفهوماتهـا الذهنيـة او متباينـة كماهياتهـا الواقعيـة فقـال طائفـة و هم المشاءون من تلامـذة افلاطون انها متباينة كماهياتها (2) و لازم هذا ان يكون الوجود عندهم من المشترك اللفظي (3)

1- الجنس و الفصـل اصـطلاحان في علم المنطق لتعريف النوع مثلًا عنـد ما نقول (الانسان حيوان ناطق) فالإنسان نوع و الحيوان جنس و الناطق فصل.

2- قـال في التعريفات: (الماهيـة تطلق غالباً على الأمر المتعلق مثل المتعلق من الانسان و هو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود و الأمر المتعلق من حيث انه معقول في جواب ما هو سـمي ماهيـة و من حيث ثبوته في الخارج سـمي حقيقة و من حيث امتيازه عن الاغيار هوية) و الماهية تقارب معنى المثل عند افلاطون.

3- المشترك اللفظي مثل كلمة العين للباصرة و ينبوع الماء و الذهب و كفة الميزان و غير ذلك.

و هو موضوع لمعاني لا تتناهى و كل وجود مباين للآخر فضلًا عن تباين الحقيقة. و قالت طائفة اخرى بأنه في الخارج حقيقة واحدة كما هو في الـذهن و اطلاـق الوجود عليهـا من المشترك المعنوي لاـ اللفظي سواء كانت معروضات الوجود افراد حقيقـة واحـدة كأفراد الانسان او حقائق مختلفـة كأفراد الانسان و افراد الحجر فإن الوجود في الجميع واحـد بالنظر الى ذاته و حقيقته. نعم حقيقـة الوجود تختلف مصاديقها في الشدة و الضعف و الخفاء و الظهور ففيها الواجب القديم الأزلي الذي وجوه بذاته و غناه بنفسه و هو علة العلل و مصدر كل الكائنات، و فيها الوجود الممكن المحتاج في حـدوثه و وجوده الى الواجب فهو واجب بالغير و علته واجب بالـذات. لكنه مع هذا الاختلاف العظيم و البون الشـاسع فنفس طبيعـة الوجود فيهما واحـدة و هي ما نعبر عنه بالظهور و التحقق و امثال ذلك. و لهم على ذلك عـدة براهين رصـينة و اوضـحها و انقحها ان المفهوم الواحـد لا يعقل ان ينتزع من حقائق مختلفة و معاني متباينة ليس بينها قدر جامع و وجه مشترك و الّا لبطلت الحكمة و حالت الحقائق و صح انتزاع كل شي ء من كل شي ء.

و هذا المذهب هو الحق الصراح الذي يقيمه

البرهان و يدعّمه الوجدان. و وحدة الوجود بهذا المعنى مما لا محيد عنه، و هي الأساس لأكثر القواعد في العلم الإلهي و لا تنافي شيئاً من قواعـد الدين و عقائد الإسـلام بل لا يتم توحيد الحق و حق التوحيد الا بها. و لذا لما اورد (ابن كمونة) شـبهته المشـهورة في امكان وجود الشريك لواجب الوجود (تعالى اللّه عن ذلك) ارتبك اهل الرأي في دفعها بل عجزوا عن الجواب عنها حتى قال بعضهم لو بعث اللّه نبياً في هذا الزمان لم اسأله من المعجزة الا دفع شـبهة ابن كمونة. و في الحق انها على ذلك المبنى لا مجال لدفعها كما انها على المبنى الثاني لا مجال لورودها فضـلًا عن الحاجـة الى دفعها و شـرح ذلك يحتاج الى فضل بيان لا يسـعه المجال. انما جلَّ الغرض ان وحدة الوجود بهذا المعنى هي الحـق و لاـ يتم الاـ بهـا وحدانيـة الحـق و لاـ يقـدح في هـذه الوحـدة ان نقول ان واجب الوجود هو الوجود الحقيقي و وجود الموجودات الامكانية وجود مجازي نظراً الى ضعفها و حاجتها الى علتها و عدم بقائها و ان كانت بحسب الحقيقة وجودات ذات آثار جلى و لها حظها من الوجود و هي بالقياس الى وجود الواجب كالعدم.

نعم هناك معنيان آخران لوحدة الوجود:

احـدهما: أن الوجود في ظرف الخـارج و التحقق ليس الا ذلك الوجود الواجب الأزلي و باقي الوجودات الامكانيـة كلها افعاله و الفعل اثر الفاعل و لا وجود له سوى وجود فاعله فليس في الدار غيره ديار و شعاع النار لا وجود له سوى وجود النار و لعل هذا المعنى هو الذي يرمز اليه العرفاء و كبراء التصوف في كلماتهم و إليه الإشارة بقولهم:

كل ما في الكون و هم او خيال او عكوس في المرايا او ظلال و قول آخر:

و ما الوجه الا واحد غير انه*** اذا انت عددت المرايا تعددا

و عليه يحمل شطحات بعض كبرائهم كقول الحلاج: أنا الحق و ما في جبتي الا الحق و قول الجنيد: لمن روى له حديث كان اللّه و لم يكن معه شـي ء الآن كما كان يعني ان الفعل ليس مع الفاعل بل من الفاعل فهو متأخر عنه و قائم به. و لكن لا يصح به امثال قول القائل: انا انت فسبحانك سبحاني الا على نظرية انا من اهوى و من اهوى انا. و على كلٍ فتلك الكلمات من المبهمات التي

لا توافق بظاهرها ظواهر الشريعة، و ربما تكون لأربابها مقاصد صحيحة و السرائر لله.

الثاني: ان الموجودات كلها هي الوجود الواجب و لكن ليس هو الا هذه العوالم المحسوسة و المعقولة و هي بأجمعها تطوراته و تشكلاته، و هذا هو الكفر المحض و الضلال المبين و إليه اشار بعض الحكماء الراسخين في اسفاره حيث قال: ان بعض الجهلة من المتصوفين المقلدين الذين لم يحصلوا طريق العلماء العرفاء و لم يبلغوا مقام العرفان توهموا لضعف عقولهم و وهن عقيدتهم و غلبة سلطان الوهم على نفوسهم ان لا- تحقق بالفعل الا للذات الأحدية المنعوتة بالسنة العرفاء بمقام الأحدية و غيب الهوية و غيب الغيوب مجردة عن المظاهر و المجالي بل المتحقق هو عالم الصورة و قواها الروحانية و الحسية و اللّه هو الظاهر المجموع لا بدونه (1). الى ان قال:

1- اعتبار أن الموجودات هي واجب الوجود فيه شي ء كثير من التعقيد في المعنى احد المعاني ان الموجودات شريكة لله في الثبوت و عدم التغير و هذا ما ينقضه العلم و الآخر ان اللّه ليس له وجود مستقل عن الموجودات و لا هيمنة له عليها و هذا كفر محض، اذن كيف نشأت الموجودات من العدم؟ و لما ذا تتغير؟.

و هـذا كفر محض و زندقـة صـرفة لا يتفوه من له ادنى مرتبـة من العلم و نسـبة هـذا الأمر الى اكابر الصوفية و رؤسائهم افتراء محض و افك عظيم يتحاشى عن اسرارهم و ضمائرهم.

و اقول: ان هـذا هو عين قول الماديين و الطبيعيين و الا فإنه أخوه غـذته امه بلبانها، و قـد تجلى لك ان لوحة الوجود ثلاثة معاني صـحيح لا ريب فيه و باطل لا مرية فيه و مجمل امره الى اللّه، فالعرفاء قصروا نظرهم على مقام الوحدة، و جهلة الصوفية قصروه على الكثرة و الحق هو الجمع بين الوحدة و الكثرة، ورد الكثرة الى الوحدة و لا ريب ان الكثير اصله الواحد عزَّ شأنه وسع برهانه (1).

1- ان النبذة الأخيرة بقلم الفقيد المؤلف احسن خلاصة و توضيح لنظرية وحدة الوجود.

(درس 6): العدل الاعتقادي

العدل الاعتقادي(1)

فنقول: و من اللّه المعونة انه قد اتفقت قاطبة المسلمين على اختلاف مذاهبها و اذواقها و مشاربها على اتصاف ذاته تعالى بالعدل في الجملة بل ظني ان ذلك مذهب كل من يقول بثبوت الفاعل المختار في المبدأ حتى الأشاعرة و جعلهم في مقابلة العدلية انما هو باعتبار لازم قولهم و مذهبهم في مسألة اخرى كما سيتضح لك ذلك ان شاء اللّه و الا فهم قائلون بأنه جلَّ شأنه متصف بالعدل منزه عن الظلم كيف و الكتاب العزيز طافح بذلك على وجه الصراحة و النصوصية بحيث لا يصح من مسلم انكاره. نعم لهم مذهب يستلزم ذلك لزوماً بيّناً، و يؤدي اليه اداءً بديهياً، و ذلك انهم انكروا الحسن و القبح العقليين بمعنى ان يكون للعقل حكم بأحد الأمرين على

1- اضيف نقلًا عن كتاب الدين و الاسلام ج 1 ص 129.

الأفعال بذواتها و انفسها مع قطع النظر عن كونها ملائمة للطبع او منافرة له بتحصيل غرض او مصلحة او دفع مضرة و مفسدة او اعتياد عرفي او انقياد ديني يوجبان الالفة او النفرة فالأفعال عندهم بالذات، و مع قطع النظر عن تلك الجهات شرع سواء لا تفاوت فيها حسناً و قبحاً، و فاعلوها لا يختلفون في الاستحقاق مدحاً و لا قدحاً فلو ان رجلًا اسدى عظيم الاحسان الى الانسان ثمّ احتاج اليه بأهون شي ء فقابله بالرد و الهوان، او القتل و الحرمان و لم يكن ذلك الفعل مما يعود الينا ابداً بمنفعة او مضرة، و قطعنا النظر عن حكم الديانة بتقبيحه و تحريمه لم نجد فيه عندهم شناعة، و لا استغراباً و بشاعة، و هذا الحكم عندهم سار في افعال الخالق و المخلوق جميعاً سوى ان افعال المخلوق قد تصير حسنة او قبيحة بعد تعلق احكام الديانات بها ايجاباً او تحريماً بخلاف افعاله المقدسة فإنه لا مجال للعقل فيها بتحسين او تقبيح ابداً فلو عذّب العبد الذي افنى عمره بالطاعة و العبادة و خلده في جهنم و انعم على الشقي الذي اهلك العباد و افسد البلاد بالقتل و الظلم و ادخله الجنة لم يكن ذلك منه قبيحاً و لا خلافه حسناً بل كل ما يفعله و يأمر به هو

الحسن و كل ما يتركه او ينهى عنه فهو القبيح لا انه يفعل ما هو الحسن لحسن ذاتي يدعوه الى فعله او يترك الشي ء لقبح ذاتي يوجب تركه و من هنا لزم مقالتهم هـذه انكار كونه تعالى عادلًا بالمعنى الآتي قريباً بل صـرحوا بانكاره و جواز ان يدخل النار من اطاعه و الجنة من عصاه قائلين بأن كل ما يفعله هو العـدل كيف ما كان و قد خالفهم في ذلك قاطبة العقلاء و ضـرورة العقول و تظاهر في خلافهم و الرد عليهم من المسلمين طوائف عرفوا بالعدلية، و هم كافة مشايخ العرفاء وسادة الصوفية و اساطين الحكمة و الفلاسفة الآلهية و قاطبة و جمهور الإمامية و سائر السلفية و الظاهرية و نحن نوضح لك الحقيقة بأجلى بيان و ذلك ان لكل واحدة من الحواس الظاهرة بالضرورة ملائمات و منافرات من الأفعال الخارجية بل سائر الموجودات مما تقع عليه تلك الحواس فكما ان السمع تلذه أصوات القماري و البلابل بسجعها، و تؤنسه نغمات الأوتار في تناسب وقعها، و تزعجه اصوات الحمير و قعاقع الرعـد المهول و عواصف الريح و زجل الطبول، و اللمس تلائمه النعومة و تؤلمه الخشونة، و الشم تنعشه روائح المسك و تكمده العفونة و هكذا الذوق و البصر، في مدركاتهما

من الطعوم و الصور، فكما ان لكل واحدة من هذه الحواس منافراً و ملائماً، و مصالحاً و مصادماً، فكذا لرئيسها و حاكمها و مسيسها، الذي به صار الانسان انساناً، و الا فهو بتلك الأمور وحدها لم يكن الا حيواناً.

لو لا العقول لكان ادنى ضيغم ***ادنى الى شرف من الانسان

فلا محالة له منافرات و ملائمات، بضرورة ان له مدركات و معقولات و الا فهو معدوم باطل الذات، و ما القول بوجوده حينئذ الا كالقول بالغول و العنقاء و سائر الخرافات، ضرورة ان لا سبيل لنا للايمان بوجود شي ء من القوى الحساسة الا بظهور آثارها إذ كم من واجد لجارحة العين و الاذن و هو اعمى او اصم، و فاقد لحاسة الشم و هو ذو انف اشم، هذا حال النفس و قواها مع ان لها جوارح و ادوات، و اعوان و آلات، و لهذا كانت مجردة في ذاتها، مادية في فعلها (و النفس في وحدتها كل القوى) فكيف بالعقل و هو المجرد في ذاته و في فعله (1).

1- يستدل الفقيد على صحة مذهب العدلية بميول الحواس فالسمع يميل الى الأصوات الحسنة مثلًا بغض النظر عن فائدتها بل لذاتها، و العقل الذي هو سيد الحواس و ارقى منها لا بد ان يميز الحسن من القبيح على وجه العموم و هذا الرأي مع صوابه لا ينقض رأي الاشاعرة تماماً لأن رأيهم لا يخلو من صحة، و الحقيقة دائماً ذات وجهين (السلب و الايجاب) و قد تكون ذات وجوه احياناً.

(درس 7): المعاد الجسماني

المعاد الجسماني(1) المهم و الاعضال في هـذا الموضوع هو تصور كيف يعود هـذا الجسم العنصـري الذي تعتور عليه الأطوار و الأدوار المختلفة المتنوعة التي ينتقل فيها من دور الى دور لا يدخل في واحد الا بعد مفارقة ما قبله و لا يتشـكّل الا بشكل يباينه ما بعده ينشأ جنيناً ثمّ طفلًا رضـيعاً ثمّ صبياً و غلاماً ثمّ شـباباً و كهلًا ثمّ شيخاً و هرماً فبأي صورة من هذه الصور يبعث و اي جسم من هذه الأجسام يعود ثمّ كيف يعود و قد تفرق و رجع كل شي ء الى اصله غازاً و تراباً و كل ما فيه من

1- اضيف نقلًا عن الفردوس الأعلى ص 164.

عناصـر و لو جمعت كلها و اعيدت فهو خلق جديد و جسد حادث غايته انه مثل الاول لا عين الأول مضافاً الى الشبهات الكثيرة كاستحالة اعادة المعدوم و شـبهة الآكل و المأكول و غير ذلك، و حيث ان الاعتقاد بالمعاد روحاً و جسـماً يعد من اصول الدين الخمسة او من دعائم الاسـلام الثلاثة التوحيد و النبوة و المعاد و مهما كان فلا مجال للشك بأن المعاد الجسـماني على الاجمال من ضروريات دين الاسلام، و هل الضـروري من الدين الا ما يكون التدين بذلك الدين مستلزماً للاعتقاد و التدين به مثلًا وجوب الصلاة من ضروريات دين الاسلام فهل يعقل الالتزام بدين الاسـلام مع عدم الالتزام بوجوب الصـلاة، و التصديق بنبوة النبي عبارة عن التصديق بأن كل ما جاء به حق و هو من اللّه جلَّ شأنه و هذا القدر يكفي في الاعتقاد بالمعاد و لا حاجة الى اكثر من هذا للخروج من عهدة التكليف الشرعي او العقل، و لا يلزم معرفة كيف يعود و متى يعود و اين يعود فـان التكليف بمعرفتهـا تكليف شـاق على الخواص فكيف بغيرهم فـإنه يكاد يكون تكليفاً بما لا يطاق و العلم اللازم في اصول الدين لا يقدح فيه الاجمال و لا يلزم فيه ان يكون قادراً على البرهنة و الاستدلال بل

يكفي فيه حصوله من أي سبب كان و عدمه جواز التقليد في اصول الدين يراد منه عدم كفاية الظن و لزوم القطع و اليقين لا لزوم اقامة الحجج و البراهين، و الغاية من هذا البيان و الغرض الأقصى به انه لا يجب على المكلفين و لا سيما العوام البحث عن كيفية المعاد الجسماني بل قد لا يجوز لهم ذلك كسائر قضايا القواعد النظرية و المباحث الحكمية مثل قضية القضاء و القدر و الخير و الشر و الاختيار و الجبر و ما الى ذلك من المعضلات العويصة اذ قد تعلق الشبهة بذهن احدهم و لا يقدر على التخلص منها فيكون من الهالكين كما هلك ابليس اللعين بشبهة خَلَقْتَنِي مِنْ نٰارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ* فالأولى بل الأسلم هو الالتجاء الى العلم الحاصل من النقل من كتاب و سنة و اعتبارات يستفاد من مجموعها اليقين بأن المعاد الجسماني مثلًا من اصول الدين و يلتزم به و يقف عند هذا الحد و على هذه الجملة و الاجمال لا يتجاوزه الى تفاصيل الاحوال اما الاستدلال عليه كما قد يقال بأنه ممكن عقلًا و قد اخبر به الصادق الأمين فيجب تصديقه فهو دليل لا مناعة فيه لدفع الاشكال فإن المانع يمنع الصغرى و يدعي انه ممتنع عقلًا ام لاستحالة اعادة المعدوم او لغير ذلك من المحاذير

المعروفة و حينئذ فاذا ورد ما يدل عليه بظاهر الشرع فاللازم تأويله كي لا يعارض النقل دليل العقل كما في سائر الظواهر القرآنية مثل يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ و الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ الى كثير من امثالها مما هو ظاهر في التجسيم المستحيل عقلًا اذاً أ ليس الأسد و الأسعد للانسان القناعة بالسنة و القرآن و ترك البحث و التعمق و طلب التفصيل في كل ما هو من هذا القبيل و لعل هذا المراد من الكلمة المأثورة (1) ((عليكم بدين العجائز)) أي اعتقاد الطاعنين او الطاعنات في السن فإن من نشأ على عقيدة و شبَّ

1- مراد شيخنا الامام دام ظله من كون تلك الكلمة مأثورة هو كونها مأثورة من بعض السلف لا- انها مأثورة بهذه العبارة عن احد المعصومين" عليهم السلام" لأنها ليست من المأثورات عن النبي صلى الله عليه و اله او اهل بيته" عليهم السلام" و لم يروها احد من المحدثين بطرق اصحابنا الامامية او بطرق اهل السنة في الجوامع الحديثية عنهم صلوات اللّه عليهم كما حققنا ذلك تفصيلًا في بعض مجاميعنا، و قال الحافظ ابو الفضل محمد بن طاهر بن احمد المقدسي في كتابه (تذكرة الموضوعات) من ص 40 الطبعة الثانية سنة 1354 بمصر (عليكم بدين العجائز ليس له اصل من رواية صحيحة و لا سقيمة الا لمحمد بن عبد الرحمن البيلماني بغير هذه العبارة له نسخة كان يتهم).

و شاب عليها تكون في اقصى مراتب الرسوخ و القوة و لا تزيله كل الشبهات و التشكيكات عنها و ان كانت العقيدة عنده مجردة عن كل دليل بل تلقاها من الآباء و الامهات إِنَّا وَجَدْنٰا آبٰاءَنٰا عَلىٰ أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلىٰ آثٰارِهِمْ مُقْتَدُونَ (1)و لعل في كلمة (العجائز) تلميحاً ايضاً الى العجز عن اقامة الدليل فإن اهل الاستدلال و الصناعات العلمية غالباً اقرب الى التشكيك من اولئك البسطاء المتصلبين في عقائدهم غلطاً كانت في الواقع او صواباً و لذلك كانت الانبياء" عليه السلام" يقاسون انواع البلاء و اشد العناء في اقناع امتهم بفساد عقائدهم و اقلاعهم عنها من عبادة الاصنام او غيرها. و البساطة في كل شي ء اقرب الى البقاء و الدوام من التركيب و الانضمام و البسائط اثبت من المركبات لقبول الأجزاء الانحلال و التفكك و لعل هذا هو السبب في جعل الاعتماد في الاعتقاد بالمعاد و الجسماني منه خاصة على ظواهر الشرع و الادلة النقلية دون العقلية من بعض اكابر الحكماء كالشيخ الرئيس ابن سينا حيث قال في المقالة التاسعة من إلهيات الشفاء (فصل في المعاد)

1- الزخرف سورة 43 . آية 23

و بالحري ان نحقق هاهنا احوال النفس الانسانيـة اذا فارقت ابدانها و انها الى أي حالة تعود فنقول: يجب ان يعلم ان المعاد منه ما هو مقبول من الشـرع و لا سبيل الى اثباته الا من طريق الشـريعة و تصديق خبر النبوة و هو الذي للبدن عند البعث و خيرات البدن و شـروره معلومة و قد بسـطت الشـريعة الحقة التي اتانا بها سـيدنا و نبينا و مولانا محمد بن عبد اللّه صـلى الله عليه و اله حال السـعادة و الشقاوة التي بحسب البدن، و منه ما هو مدرك بالعقل و القياس البرهاني و قد صدقته النبوة و هما السعادة و الشقاوة التي للانفس انتهى محل الحاجة منه. و عليه فمن حصل له الاعتقاد بالمعاد من الادلة السـمعية و لم تعرض له فيه شـبهة توجب تشكيكه لرسوخ عقيدته و قوتها فقد وفق و اصاب، و بلغ النصاب، و لا ينبغي بل لا يجوز له الخوض في الأدلـة العقلية و الأصول النظرية و لكن من عرضـته الشـبهة او اعتقد بالاسـتحالة و الامتناع عقلًا و انه لا بد من تأويل الظواهر الشـرعية كي لا يتنافى الشـرع مع العقل و يسـقط عنده قول المستدل انه ممكن و اخبر به الصادق الأمين لاندفاعه عنده بما اشرنا اليه قريباً فلا بد حينئذ من رفع هذه الدعوى اعني دعوى

الاستحالة و الامتناع و اثبات انه ممكن عقلًا بل واقع فاللازم اثبات امكانه الذاتي و امكانه الوقوعي ابقاء للادلة الشرعية على ظواهرها، و قطع ايدي التأويل عن منيع مقامها.

و حيث ان الحاجة الى النظر في هذه القضية لا بد ان يكون من غير الظواهر النقلية بل من المبادئ العقلية، فاعلم اولًا ان الأقوال في المعاد اربعة:

احدهما: انكاره مطلقاً لا جسماً و لا روحاً، و هو قول جميع الملاحدة و الطبيعيين الذين ينكرون المبدأ، فكيف المعاد و هما متلازمان في المفاد و بينهما اقوى مراتب الاتحاد و اثبات المبدأ يكفي في ابطال هذا القول راجع الجزء الأول من (الدين و الاسلام) تجد فيه لإثبات الصانع ما يغنيك عن غيره بأجلى بيان، و اقوى برهان.

ثانيهما: اثبات المعاد الروحاني فقط نظراً الى ان الأرواح مجردة و المجرد باق، و الجسم مركب من عناصر شتى، و اذا فارقته الروح، و دخلت في عالم المفارقات انحل هذا المركب و لحق كل عنصر باصله. و انعدم و تلاشى ذلك المركب، و انعدمت تلك الصورة، و المعدوم يستحيل عوده، و الروح

باقيـة، و هي التي تعـاد للحسـاب و انجـاز عمليـة الثواب و العقاب، و لعل الى هـذا الرأي المثالي او الخيالي يشـير المعلم الثاني ابو نصـر الفارابي في ارجوزته التي يقول فيها:

اصبح في بلابلي و امسي*** امسي كيومي و كيومي امسي

يا حبذا يوم حلول رمسي ***مطلع سعدي و مغيب نحسي

من عرضي يبقي بدار الحس *** و جوهر يرقى لدار القدس

و كل جنس لاحق لجنس

و يعني بـالعرض الجسم التعليمي، ذا الابعاد الثلاثـة، و الكيفيات الخاصـة و هو الـذي تتفرق بالموت اجزاؤه، و يلحق كل جزء باصـله من العناصـر و لـم يعلم رأيه انها تعود او لا تعود و كيف تعود، و على كل فبطلان هـذا القول يبتني على منع صـيرورة البـدن معدوماً بالموت او بعد الموت كما سيأتي قريباً ان شاء اللّه.

ثالثها: القول بالمعاد الجسماني فقط، و هو

مـذهب جميع اهـل الظـاهر من المسـلمين و بعض المتكلمين، و هو لازم كل من انكر وجود النفس و الروح المجردة، بل انكر وجود كل مجرد سوى اللّه (فلاـ مجرد الاـ اللّه) امـا الملائكـة، و العقول، و النفوس و الاـرواح، فكلهـا اجسام، غايته انها تختلف من حيث اللطافـة و الكثافة و العنصرية و المثالية يظهر هذا من كلمات عدة من العلماء و لكني اجلهم عن ذلك، و كلماتهم محمولة على غير ما يتراءى منها، و مغزاها معاني اخرى جليلة.

رابعها: و هو احقها و اصـدقها اثبات المعادين الجسـماني و الروحاني، أي معاد هـذا الجسـد الـذي كان في الدنيا بروحه و جسـمه، فيعود للنشـر يوم الحشـر كما كان، و يقف للدينونـة بين يـدي الملك الديان. كما هو ظاهر جميع ما ورد في القرآن الكريم من الآيات الدالة على رجوع الخلاـئق الى اللّه عز شأنه و الرد على منكري البعث و المعاد لمحض العناد او الاسـتبعاد او اخـذاً بقضـية اسـتحالة اعادة المعـدوم المرتكزة في الاذهان و قـد رد عليهم الفرقان المحمدي بأنحاء من الاساليب البليغة البالغة الى اقصـى مراتب البلاغة و القوة يعرفها من يتلو القرآن بتدبر و امعان و حيث ان غرضنا المهم من تحرير هذه

الكلمات هو اثبات الامكان و دفع الاستحالة كي تبقى ظواهر الادلة على حالها لذلك لم نتعرض لسرد تلك الآيات النيرات و اتجهنا الى تلك الوجهة و دحض تلك الشبهة بأوضح بيان و اصح برهان و منه تعالى نستمد و على فضل فيضه نعتمد و نقول حيث ان من الواضح المعلوم بل المحسوس لكل ذي حسن ان كل شخص من البشر مركب من جزءين الجزء المحسوس و هو البدن العنصري الذي يشاهد بعين الباصرة و يشغل حيزاً من الفضاء و جزء آخر يحس بعين البصيرة و لا تراه عين الباصرة و لكن يقطع كل احد بوجود شي ء في الانسان بل و الحيوان غير هذا البدن بل هو المصرف و المتصرف في البدن و لولاه لكان هذا البدن جماداً لا حس فيه و لا حركة و لا شعور و لا ارادة، اذاً فيلزمنا للوصول الى الحقيقة و الغاية المتوخاة البحث عن هذين الجزءين فإذا عرفناهما حق المعرفة فقد عرفنا كل شي ء و اندفع كل اشكال ان شاء اللّه. (و إليك البيان) .

يشهد العيان و الوجدان و هما فوق كل دليل و برهان و إليهما منتهى اكثر الأدلة ان هذا البدن المحسوس الحي المتحرّك بالإرادة لا يزال يلبس صورة و يخلعها و تفاض عليه اخرى و هكذا لا تزال تعتور عليه الصور

منذ كان نطفة فعلقة فعظاماً فجنيناً فمولوداً فرضيعاً فغلاماً فشاباً فكهلًا فشيخاً فميتاً فتراباً تكونت النطفة من تراب ثمّ عادت الى التراب فهو لا يزال بعد ان أنشأه باريه من امشاج ليبتليه فجعله سَ ـمِيعاً بَصِيراً ... إِمّا شٰاكِراً وَ إِمّا كَفُوراً في خلع و لبس أَ فَعَيِينٰا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ(1) يخلع صورة و يلبس اخرى و ينتقـل من حال الى حال و من شـكل الى آخر مريضاً تارة و صـحيحاً و هزيلًا و سـميناً و ابيضاً و اسـمراً و هكذا تعتوره الحالات المختلفة و الاطوار المتباينة و في كل ذلك هو هو لم تتغير ذاته و ان تبدلت احواله و صفاته فهو يوم كان رضـيعاً هو يوم صار شـيخاً هرماً لم تتبـدل هويته و لم تتغير شخصـيته بل هناك اصل محفوظ يحمل كل تلك الاطوار و الصور و ليس عروضـها عليه و زوالها عنه من باب الانقلاب فإن انقلاب الحقائق مسـتحيل فصورة المنويـة لم تنقلب دمويـة او علقية و لكن زالت صورة المني و تبـدلت بصورة الـدم و هكـذا فالصورة متعاقبة متبادلة لا متعاقبة منقلبة (اذ صورة لصورة لا تنقلب) و هذه الصورة كلها متعاقبة في الزمان لضيق وعائه مجتمعة في وعاء الدهر لسعته و المتفرقات في وعاء الزمان مجتمعات

1- ق سورة 50 . آية 15

في وعاء الدهر و لا بد من محل حامل و قابل لتلك الصور المتعاقبة ما شئت فسمه مادة او هيولى او الأجزاء الاصلية كما في الخبر الآتي ان شاء اللّه و كما ان المادة ثابتة لا تزول فكذلك الصور كلها ثابتة في محلها فِي كِتٰابٍ لٰا يَضِلُّ رَبِّي وَ لٰا يَنْسىٰ و لٰا يُغٰادِرُ صَغِيرَةً وَ لٰا كَبِيرَةً إِلّٰا أَحْصٰاهٰا و قد عرفت في ما مرَّ عليك من المباحث ان الشي ء لا يقبل ضده و الموجود لا يصير معدوماً و المعدوم لا يصير موجوداً و انقلاب الحقائق مستحيل.

ثمّ ان هذا البدن المحسوس العنصري لا ريب في انه يتحصل من الغذاء و ان اجزاءه تتحلل و تتبدل فهذا الهيكل الجسماني بقوة الحرارة الغريزية التي فيه المحركة للقوى الحيوانية العاملة في بنائه و حفظه و تخريبه و تجديده كالجاذبة و الهاضمة و الدافعة و الماسكة و غيرها لا يزال في هدم و بناء و اتلاف و تعويض كما قال شاعرنا الحكيم في بيته المشهور:

و المتلف الشي ء ضامنه ***و قاعدة (المتلف ضامن)

و في بيان اوضح ان علماء (الفزيولوجيا) علم اعضاء الحيوان قد ثبت عندهم تحقيقاً ان كل حركة

تصدر من الانسان بل و من الحيوان يلزمها يعني تستوجب احتراق جزء من المادة العضلية و الخلايا الجسمية و كل فعل ارادي او عمل فكري لا بد و ان يحصل منه فناء في الاعصاب و اتلاف من خلايا الدماغ بحيث لا يمكن لذرة واحدة من المادة ان تصلح مرتين للحياة، و مهما يبدو من الانسان بل مطلق الحيوان عمل عضلي او فكري فالجزء من المادة

الحية التي صرفت لصدور هذا العمل تتلاشى تماماً ثمّ تأتي مادة جديدة تأخذ محل التالفة و تقوم مقامها في صدور ذلك العمل مرة ثانية و حفظ ذلك الهيكل من الانهيار و الدمار و هكذا كلما ذهب جزء خلفه آخر خلع و لبس كما قال عزَّ شأنه: أَ فَعَيِينٰا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ(1)، و يكون قدر هذا الاتلاف بمقدار قوة الظهورات الحيوية و الاعمال البدنية فكلما اشتد ظهور الحياة و تكثرت مزاولة الاعمال الخارجية ازداد تلف المادة و تعويضها و تجديدها و من هنا تجد ارباب الاعمال اليدوية كالبنائين و الفلاحين و اضرابهم اقوى اجساماً و اعظم ابداناً بخلاف ذوي الاعمال الفكرية الذين تقل

1- ق سورة 50 . آية 15

حركاتهم و تسكن عضلاتهم، ثمّ ان هذا التلف الدائم لا يزال يعتوره التعويض المتصل من المادة الحديثة الداخلة في الدم المتكونة من ثلاث دعائم هي دعائم الحياة و اسسها الجوهرية الهواء و الماء و الغذاء و لو فقد الانسان واحداً منها و لو بمدة قصيرة هلك و فقدت حياته.

و هذا العمل التجديدي عمل باطني سري لا يظهر في الخارج الا بعد دقة في الفكر و تعمق في النظر و لكن عوامل الاتلاف ظاهرة للعيان يقال عنها انها ظواهر الحياة و ما هي في الحقيقة الا عوامل الموت لأنها لا تتم الا باتلاف اجزاء من انسجتنا البدنية و اليافنا العضوية فنحن في كل ساعة نموت و نحيا و نقبر و ننشر، حتى تأتينا الموتة الكبرى و نحيا الحياة الأخرى.

اذاً فنحن بناء على ما ذكر في وسط تنازع هذين العاملين عامل الاتلاف و عامل التعويض يفنى جسمنا و يتجدد في مدار الحياة عدة مرات بمعنى ان جسمنا الذي نعيش به من بدأ ولادتنا الى منتهى اجلنا في هذه الحياة تفنى جميع اجزائه في كل برهة و تتحصل اجزاء يتقوم بها هذا الهيكل ليس فيها جزء السابقة و

لا يمكن تقـدير هـذه البرهـة على التحقيق يعني أي مقدار تتلاشـى تلك الأجزاء جميعاً و تتجدد غيرها بموضـعها نعم لا نعلم ذلك و لكن ينسب الى الفيزلوجي (موليشت) ان مـدة بقائها ثلاثين يوماً ثمّ تفنى جميعاً و نقل عن (فلورنس) ان المدة سـبع سـنين، و قد اجرى العلماء المحققون في هذه الاعصار الامتحانات الدقيقة في بعض الحيوانات كالأرانب و غيرها فأثبت لهم البحث و التشريح تجدد كل انسجتها بل و حتى عظامها ذرة ذرة في مـدة معينـة، فكيف يتفق هـذا مع ما يرتئيه الماديون و منكرو النفس المجردة في زعمهم ان الـذاكرة قوة تنشأ من اهتزازات فسـفورية تختزن في الخليـة العصبيـة من الدماغ عند وصول التأثيرات الخارجية اليها نعم كيف يجتمع هذا مع ما تقرر في الفن و شهـد به الاختبار و الاعتبار من ان كل ما فينا من الانسـجة و العظام و الخلايا العصبية تتلاشـى ثمّ تتجدد بمدة معلومة اقصـى ما تتجدد به سبع سـنوات، و لو كانت قوة التـذكر و التفكر ماديـة و قائمة في خلايا الدماغ لكان اللازم ان نضـطر في كل سـبع سـنين الى تجديد كل ما علمناه و تعلمناه سابقاً، و الحالة الراهنة المعلومة بالضرورة و الوجدان عندنا ان سيال المادة المتجدد و المجدد لما يندثر منا

على الاتصال لم يحدث ادنى تغيير في ذاكرتنا و لم يطمس أي شعلة من علومنا و معارفنا و لعمري ان هذا لأقوى دليل على وجود قوة فينا مدركة شاعرة مجردة عن المادة باقية بذاتها مستقلة في وجودها بقيمومية مبدئها، محتاجة الى آلاتها المادية في تصرفها متحدة معها في ادنى مراتبها، و دثور المادة لا يستوجب دثورها و لا دثور شي ء من كمالاتها و لا من مدركاتها و لا من معلوماتها كيف لا؟ و لا تزال تخطر على بالنا في وقت الهرم امور وقعت لنا ايام الشباب بل ايام الصبا و ما قبله، و كيف كان فإن من الوضوح بمكان ان كل ما فينا يؤيد ثبات شخصيتنا و عدم تغيرها مع تغير و تبدل جميع ذرات اجسامنا.

ص: 107

درس 8: النبوة

عرفت ان العناية المقدسة لطفت بالبشر فانزلت كتباً تتكفل بتعريف صوالحهم، و ضارهم و نافعهم، منشورة تلك الكتب على ايدي رسل منه و هم من جنس البشر ليألف البشر اليهم و يقتدون بهم هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَ يُزَكِّيهِمْ وَ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ و اولئك الرسل من اول الدهر الى اليوم لم يحصهم عند ضابط على التحقيق لكن المذكور منهم في القرآن الكريم بصريح اسمه خمسة و عشرون:

آدم، نوح، ادريس، ابراهيم، اسماعيل، اسحاق، يعقوب، يوسف، موسى، هارون، داود، سليمان، صالح، هود، ذو الكفل، لوط،

شعيب، ايوب، الياس، يونس، زكريا، يحيى، اليسع، عيسى، محمد صلوات اللّه عليه و على آله و عليهم اجمعين.

و اولو العزم منهم خمسة، أي الذين عمت شرائعهم كل البشر برهة من الزمن، و هم: نوح، ابراهيم، موسى، عيسى، محمد صلى الله عليه و اله .

و الكتب السماوية ايضاً كثيرة و المذكور منها في القرآن المجيد خمسة:

صحف ابراهيم، توراة موسى، زبور داود، انجيل عيسى، فرقان محمد صلى الله عليه و اله .

ص: 109

(درس 9): صفة الأنبياء

النبي اعم من الرسول فكل رسول نبي و لا عكس لأن الرسول صاحب شريعة و احكام جديدة و النبي يجوز ان يكون داعياً لأتباع شريعة من قبله.

و الانبياء بشـر لهم منصب السـفارة بين اللّه و بين عباده، معصومون بالاختيار عن الكـذب فهم يقدرون على الكذب و لكن لا يكذبون كما انهم معصومون عن مخالفة احكام شـريعتهم و عن كلما يستقبحه العقل فلا يجوز عليهم الكذب و لا الخيانة و لا الظلم و لا الحرص على الـدنيا و لا الطمع و هكـذا كما هو من هـذا القبيل، و القول الجامع انه يلزم في النبي و الامام ان يكون متحلياً بكل فضـيلة، متخلياً عن كل رذيلة.

و من هذه الدروس يقدر التلميذ ان يجيب عن هذه السؤالات:

ما حقيقة الايمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر؟، ما معنى النبي و ما الفرق بينه و بين الرسول؟،

ص: 110

كم عدد الانبياء المذكورين في القرآن و الكتب المذكورة فيه؟، ما الذي يلزم في النبي و الامام و ما الذي لا يجوز عليهما؟.

و يحسن تعقيب هذه الدروس بالكلام في مختصر من ترجمة كل واحد من مشاهير الانبياء و الأئمة" عليهم السلام".

(درس 10): آدم

(آدم) ابو البشـر اول انسان مشى على سطح هذه الكرة. و انتشرت ذراريه عليها. اتفقت اديان البشر كلها، و نصّت الكتب السماوية بأجمعها ان اللّه سبحانه خلق آدم من تراب (أي من هذه الأرض و عناصرها) خلقاً فجائياً من غير تناسل. ثمّ بعد ان نفخ فيه من روحه (أي روح العلم و الحياة) اسجد له ملائكته سجود اكرام و اعظام لا سجود عبادة فكان محراباً او قبلة للملائكة.

ثمّ خلق من فاضـل طينته على الصـحيح من اخبـار اهل البيت" عليه السـلام" زوجه حواء ام البشـر و إليه الاشارة بقوله تعالى: وَ خَلَقَ مِنْهٰا زَوْجَهٰا (1)و في

1- النساء سورة 4 . آية 1

بعض الاخبار انها خلقت من احـد اضـلاعه (و لعله كنايـة عن حنو كل من الزوجين على الآخر و انه ينبغي بل يجب ان يعطف كل منهما على صاحبه انعطاف الأضلاع على ما تحتويه).

و المتيقن من الوحي ان اللّه سـبحانه اسـكنه جنـة من جنانه العاليـة. و تنفيـذاً لسابق علمه تعالى في ان تعمر الأرض به و بذريته اهبطه بعد المحنـة و الابتلاـء الى الأـرض فهبـط على بعض جبـال الهنـد و اهبـط بزوجته في مكان آخر ثمّ تلاقيا و عرف كل منهما الآخر على جبل عرفات. ثمّ ولد لآدم عدة اولاد اولهم هابيل الذي قتله اخوه قابيل ثمّ ندم على ما فعله كما قصَّ اللّه تعالى قصتهما في سورة الاعراف.

و اجل اولاد آدم و اكرمهم على اللّه (شيث) و معناه هبة اللّه و هو من كبار الأنبياء و وصي آدم و من ولده و بنات اخيه يافث تناسل البشر. و اقرب الأقوال في عمر آدم انه عاش من بدأ نفخ الروح فيه الى ان مات ما يناهز الالف سنة و قيل انه دفن بغار في جبل ابي قبيس بمكة.

و ماتت حواء بعده بسنة و دفنت الى جنبه، و في بعض اخبار اهل البيت" عليه السلام" ان نوحاً نقل عظامه قبل الطوفان الى النجف.

(درس 11): نوح

نوح (صفي اللّه) ابن لمك ينتهي نسبه الى شيث بسبعة آباء، ولد بعد ان مضي الف و ستمائة و اثنتان و اربعون سنة من هبوط آدم. و بعث بالنبوة و هو ابن اربعمائة و ستين سنة. فدعا قومه و كانوا يعبدون الاوثان الى عبادة الحق و كانوا يهزءون به و ربما كانوا يخنقونه حتى يغشى عليه فإذا افاق قال اللهم اغفر لقومي فأنهم لا يعلمون.

و ما اتى قرن الا كان اخبث مما قبله، فلما يئس منهم دعى عليهم فأوحي اليه ان يصنع السفينة من خشب الساج فصاروا يسخرون منه و يقولون يا نوح قد صرت نجاراً بعد النبوة و لما مضى على قيامه بالدعوة مائة و اربعون سنة و تم صنع السفينة حمل فيها اولاده الثلاث سام، و حام، و يافث و نساءهم و تخلف ابنه يام فكان من المغرقين و حمل من كل نوع من الدواب زوجين و ارتفع الماء على اعلى الجبال خمسة عشر ذراع و جرت السفينة فيه و كان بين فيضه و غيضه سنة و قيل ستة اشهر. و لما غاض الماء استقرت السفينة على الجودي (جبل بالموصل) و عاش نوح بعد الطوفان ثلاثمائة و خمسين سنة و توفي و هو ابن الف سنة الا خمسين

ص: 113

عاماً. و اتفق المؤرخون ان التناسل بعد شيث صار من اولاد نوح فجميع من على الأرض من البشر ينتهون اليهم و كان الطوفان بعد 2242 سنة من هبوط آدم على أقوى الأقوال.

(درس 12): ابراهيم" عليهم السلام"

(خليـل اللّه ابراهيم) بن تارخ و آزر عمه تكفل بتربيته بعـد موت ابيه فـدعي ابا له و كان آزر يصـنع الاصـنام و يـدفعها لإبراهيم لبيعها فكان ابراهيم ينادي عليها و هو صغير (من يشتري ما يضره و لا ينفعه).

ولد ابراهيم ببابل من ارض العراق و ملكها نمرود بن كوش فلما فشا امر ابراهيم في تفنيد قومه في عبادة الاصنام اخذه ذلك الجبار و رماه في نـار انجـاه اللّه منهـا فـآمن به جمع من قومه و آمنت به سـارة بنت عمه و بنت خـالته فتزوجها و كانت ذات حظ من المال و الجمال، ثمّ ان ابراهيم و من آمن معه هاجروا الى حران ثمّ الى مصـر ثمّ الى الشام و اقام بين الرملـة و ايليا. و كانت سارة لا تلـد فوهبت له جاريتها هاجر فولـدت اسـماعيل و عمر ابراهيم يومئذ ثمانون سـنة فحزنت سارة فوهب اللّه لها اسـحاق و هي بنت تسـعين سـنة و هاجر ابراهيم بهاجر و ولدها اسماعيل

الى مكة فأسكنهم بها و فيها يومئذ قبيلة من العرب الاولين تسمى جرهم فتعرب اسماعيل فسمي العرب من نسله بالعرب المستعربة و إليه يرجع اكثر قبائل العرب من الجاهلية الى اليوم، و كان البيت الحرام قد نهدم بعد الطوفان فأمر اللّه ابراهيم فبناه هو و ولده اسماعيل،و عاش ابراهيم مائة و خمسة و سبعين سنة بعد موت زوجتيه سارة و هاجر و خلفه ولداه اسماعيل و له اثنى عشر ولد هم اصول قبائل العرب. و اسحاق ولده يعقوب و منه الاسباط الاثنى عشر و إليهم ترجع طوائف بني اسرائيل و كانت ولادة ابراهيم بعد مضي الف و ثمانين سنة من الطوفان.

و اسرائيل الذي تنتسب اليه عامة بني اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق ابو الاسباط الاثنى عشر.

(درس 13): موسى" عليه السلام"

(موسى كليم اللّه) ابن عمران بن قاهاث بن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم.

و لاوي احد الاسباط الاثني عشر و شعب لاوي شعب كبير في بني اسرائيل و كانوا مستعبدين لفراعنة مصر بعد ان دخلوها أيام يوسف بن يعقوب و بقوا في اسر الاستعباد من بعده الى ان حررهم موسى

و كانت مدة استعبادهم ما يناهز مائتي سنة. ولد موسى في مصر لمضي 250 سنة من وفاة ابراهيم، و كان فرعون مصر امر بقتل كل مولود من الاسباط فخافت امه فجعلته في تابوت و ألقته في اليم فالتقطته آسيا امرأة فرعون و ربته و لما كبر وجد يوماً قبطياً يخاصم اسرائيلياً فقتل القبطي دفاعاً عن الاسرائيلي و اشتهر ذلك فخاف و هرب قاصداً مدين فاتصل بكبيرها شعيب و هو من الانبياء على شريعة ابراهيم فتزوج ابنته صفورا، و اقام يرعى غنم شعيب عشر سنوات ثمّ سار بأهله قاصداً مصر فرأى في بعض الطريق ناراً لما دنى منها رأى نوراً ممتداً الى السماء من شجرة عوسج فخاف فشد اللّه قلبه و سمع الوحي بالنبوة ثمّ دخل مصر و اجتمع بأخيه هارون و قال له ان اللّه ارسلنا الى فرعون فانطلقا اليه و طلبا منه اطلاق بني اسرائيل على ان يخرجا بهم من مصر فامتنع فاراه الآيات الباهرة من اليد البيضاء و العصا و غيرهما و بعد العجز عن المقاومة بالحجة و البرهان اذن لبني اسرائيل بالسير مع موسى فلما ساروا ندم فرعون فلحقهم بعسكره و اقتحم البحر فغرقوا.

و قصد موسى ان يهاجر بمن معه من بني اسرائيل و كانوا سبعين الفاً او اكثر مدينة اريحا و هي بلد العمالقة فامتنع بنو اسرائيل و قٰالُوا يٰا مُوسىٰ إِنَّ فِيهٰا

قَوْماً جَبّارِينَ وَ إِنّا لَنْ نَدْخُلَهٰا ... مٰا دٰامُوا فِيهٰا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَ رَبُّكَ فَقٰاتِلٰا إِنّٰا هٰاهُنٰا قٰاعِدُونَ. فضلوا في التيه أَرْبَعِينَ سَنَةً و هناك مات هارون و هو اكبر من موسى بثلاث سنين ثمّ مات بعده بقليل موسى و عمره 120 سنة و قام بعده بالنبوة و تدبير بني اسرائيل وصيه يوشع بن نون و ينتهي نسبه الى افرايم بن يوسف بن يعقوب و هو الذي حاصر اريحا ببني اسرائيل و فتحها بالسيف و اخرجهم من التيه بعد الأربعين سنة و به اتسع ملك بني اسرائيل و صاروا بعده مستقلين يحكمهم ملوك منهم الى ان مزقهم بختنصر و ابادهم قتلًا و تشريداً و احرق جميع نسخ التوراة. و كان مدة ملكهم الى ان استولى عليهم (بختنصر الملك البابلي) الف سنة.

(درس 14): عيسى" عليهم السلام"

(عيسى روح اللّه). امه مريم بنت عمران بن ماتان ينتهي نسبه الى رحبعم بن سليمان بن داود و أم مريم حنة اخت اليصابات زوجه زكريا زوجة زكريا ام يحيى المعروف عند النصارى (يوحنا المعمدان فهو و مريم اولاد خالة) و لما ولدت مريم تكفلها زوج خالتها زكريا و لما كبرت اولدت بمشيئة اللّه عيسى من غير اب في قرية قرب بيت المقدس تسمى (بيت لحم) و كانت خالتها ولدت يحيى قبله بستة اشهر. و انكر قومها ولادتها من غير فحل و اتهموا به زكريا تارة

فقتلوه و يوسف النجار اخرى فشـردوه و هو ابن عمها يعقوب ابن ماتان و كان نجاراً و حكيماً فسار بها و بولدها الى مصر و اقاموا هناك اثنتي عشر سنة ثمّ عادوا الى الشام فنزلوا الناصرة و بها سميت النصارى و بلغ ثلاثين سنة بعثه اللّه رسولًا الى الناس لتكميل شريعة موسى و كانت ولادة عيسى في الثالثة و الأربعين من ملك اغسطوس الروماني و بعد ان عمده يحيى بن زكريا في نهر الاردن مات يحيى و لذا سمي بالمعمدان و ظهرت لعيسى المعجزات الباهرة فأحيا ميتاً اسمه عازر و ابرء الاكمه و الابرص و انزلت عليه المائدة و لكن يهود عصره لم يحسبوه الا دجالًا فعزموا على قتله بأمر فيلاطوس و لقبه هردوس الحاكم من قبل الملك (طيباريوس) الذي ملك بعد اغسطوس و كانت فلسطين و ما يليها يومئذ مستعمرة للدولة الرومانية و كان الحواريون الملازمون له اثنى عشر اشهرهم شمعون الصفا و هو بطرس و ارباب الاناجيل الاربعة (مارقس) و (يوحنا) و (لوقا) و (متى) و عند المسلمين حسبما نطق به القرآن الشريف ان اللّه سبحانه رفع عيسى الى السماء و القى شبهه على الحواري الذي دلَّ اليهود عليه و اغراهم بصلبه فقبضوا عليه بزعم انه عيسى و ربطوه بحبل و قادوه

البسوه اكليل الشوك و شـهروه في البلـد ثمّ صـلبوه على الخشب و اسـتوهب يوسف النجار جسـده من الحاكم و دفنه. و عنـد النصارى ان جميع تلك الاهوال جرت على ذات المسـيح و انه قام من قبره بعد ثلاثة ايام و صـعد الى السـماء و عاشت مريم بعده ست سنوات و عاش عيسى في الأرض ثلاثة و ثلاثين سنة و نبوته منها ثلاث سنوات و كان بين مولد المسيح الذي عليه بناء التاريخ المسيحي الى اليوم و بين وفاة موسى الف و سبعمائة سنة تقريباً و بينها و بين الطوفان 3340 و بينها و بين الهجرة التي عليها بناء التاريخ الاسلامي 622.

(درس 15): محمد صلى الله عليه و اله

(محمـد حبيب اللّه) ابوه عبـد اللّه بن عبـد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصـي بن مرة بن كعب بن غالب بن فهر بن مالك، و من فهر تفرعت بطون قريش و كل من انتسب اليه فهو قرشـي وسـمي بذلك لأنه جمع اشـتات بني فهر حول الحرم فسـمي قريشاً أي جامعاً و ينتهي عمود نسبه الى عدنان ثمّ الى اسماعيل.

و أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن قائلين له أنك كنت تحيي الموتى أفلا تخلص نفسك ؟

ص: 119

كلاب الجد الخامس للنبي صـلى الله عليه و اله ولد عند اكثر المسـلمين يوم الثاني عشـر من ربيع الاول و عند اكثر الشيعة يوم السابع عشر منه عام الفيل بمكة في شـعب ابي طالب، و مات ابوه عبد اللّه و هو حمل و ماتت امه و هو ابن اربع سنين او ست و كفله جده عبد المطلب و توفي جده و هو ابن ثمان فكفله عمه ابو طالب شقيق ابيه عبد اللّه لأمه و ابيه.

و لما بلغ من العمر ثلاثـة عشـر سـنة اخرجه ابو طالب معه في تجارة الى الشام فلما كان في بعض الطريق رأي بحيراء الراهب غمامـة تظل النبي (1) فقال لأبي طالب ارجع بهذا الغلام و احتفظ عليه فسيكون له شأن عظيم.

و كانت خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصـي بن كلاب ذات شرف في قريش و لها اموال و تجارة و كان النبي صلى الله عليه و اله قد عرف بالصدق و الامانة حتى صار يسمى محمداً الأمين فعرضت على النبي ان يخرج ببضاعة لها الى الشام

1- ذكر ذلك اكثر المؤرخين منهم اكبر مؤرخ من النصارى ابو الفرج العبري في كتابه (مختصر الدول) المطبوع في بيروت في مطبعة الآباء (اليسوعيين).

فسافر السفرة الثانية اليها و ارسلت معه غلاماً لها يسمى ميسرة فربح النبي و رجع الى مكة و صار ميسرة يحدث خديجة بما شاهد من كرامات النبي صلى الله عليه و اله فرغبت به لما توسمت فيه من الشأن الباذخ فكانت اول امرأة تزوجها و هي اول من اسلم من النساء و بقيت معه بعد البعثة عشر سنوات و ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين ثمّ تزوج بعدها عشر او احد عشر امرأة و ما اقترن بواحدة منهن الا لمصلحة سياسية تعود الى نشر الدعوة و تعزيز جانب الاسلام الى مصالح اخرى يضيق المقام عن عدها.

(درس 16): بعثة النبي صلى الله عليه و اله

و لما بلغ الاربعين من العمر نزل عليه الوحي في الليلة السابعة و العشرين من رجب على الارجح. و امره اللّه سبحانه بدعوة الناس عامة و قريش خاصة الى توحيد اللّه عزَّ شأنه و خلع عبادة الاوثان فقاومته قريش اشد المقاومة. و اضطهدته و من آمن به أسوأ الاضطهاد و كان المحامي عنه و الناصر له خديجة بالاموال و ابو طالب و اولاده بالمنعة و الرجال فلما مضى لبعثته عشر سنوات مات ابو طالب و خديجة في عام واحد يسمى عام الأحزان و لما لم يبق بمكة من

يقدر على كف عادية قريش عنه هاجر الى المدينة بعد ثلاثة عشر من البعثة و كان قد بايعه سبعون نفر من وجوه الأوس و الخزرج بمكة سراً و هي بيعة العقبة و هاجر بعده كل من آمن به تدريجاً فصار حزبه بالمدينة قسمين المهاجرين و الانصار.

فجدت و اجتهدت قريش في تعويق مساعيه و اشغاله عن نشر دعوته فاضطر الى دفاعهم عن حوزته فوقعت المحاربة المشهورة معهم في بدر و نصره اللّه عليهم و هم اقوى عدة و اكثر عدداً فقتل و اسر و غنم و ما نجى منهم الا القليل و كان اصحاب النبي 313 و ليس معهم غير فرسين و كانت قريش زهاء الف و فيهم مائة فرس و ذلك في 17 شهر رمضان السنة الثانية من الهجرة، ثمّ تابعت الغزوات و الفتوح تترى، و اللّه سبحانه يزيد الاسلام بها عزاً و نصراً، الى تم له النصر و استقام الأمر بفتح مكة استأمنه اهلها فآمنهم و دخلها صلحاً.

و لما تم له هذا الفتح المبين بعث الدعاة و الكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام و لم يحارب الا من بدأه بالحرب او نقض عهده. او اعان عليه عدوه او قتل رسوله.

(درس 17): وفاة النبي صلى الله عليه و اله

و كانت آخر غزواته غزوة تبوك في السنة التاسعة من الهجرة حارب بها جيش الروم في حدود الشام و كان جيش المسلمين في هذه الغزاة ثلاثين الفا و الخيل عشرة آلاف و هذا بالإضافة الى غزوة بدر رقي مدهش لم يعهد في التاريخ مثله و لعله من آيات النبوة. و انتهى الأمر في هذه الغزوة الى الصلح و دفع الجزية. و لما كانت السنة العاشرة من الهجرة صار الناس يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوٰاجاً و نفذت الدعوة الى اقاصي اليمن و تخوم مصر و العراق و الشام و البحرين، و اسلم عامة اهل اليمن و ملوك حمير و حج النبي صلى الله عليه و اله في هذه السنة حجة الوداع و نعيت اليه نفسه بنزول سورة النصر و آية الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلٰامَ دِيناً (1)و دخلت السنة الحادية عشر و في شهر صفر منها مرض النبي صلى الله عليه و اله و اجاب داعي ربه عند اكثر المؤرخين في الثاني عشر من ربيع الاول الموافق ليوم ولادته و في اخبار اهل البيت" عليه السلام" الثامن و العشرين

1- المائدة سورة 5 . آية 3

من شـهر صـفر و دفن تحت فراشه الذي توفي عليه و عمره على الأصح ثلاث و ستون سنة و اشهر، و ولد له من خديجة القاسم و به يكنى و الطيب و الطاهر و عبد اللّه ماتوا صـغاراً، و زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة و لم يبق بعده الا هي و منها نسله المبارك و كانت اعزّ خلق اللّه عليه. و ولـد له من غير خديجة ابراهيم من مارية القبطية و مات ابن سـنتين تقريباً، و اختلف في عدد غزوات النبي صـلى الله عليه و اله بين قائل 19 و قائل 27 و المشـهور منها الذي وقع فيها القتال تسع: بدر، واحد، و الخندق، و قريظة، و المصطلق، و خيبر، و الفتح، و حنين، و الطائف. و أما البعوث و السرايا التي لم يحضرها بنفسه فقيل خمسة و ثلاثون و قيل ثمان و اربعون.

(درس 18): الأئمة الاثنى عشر" عليه السلام"

عرفت ان من متممات الايمان الاعتقاد بامامة الأئمة الاثنى عشر و عصمتهم من الجرائم صغيرة او كبيرة (فأولهم)

(1) امير المؤمنين علي بن ابي طالب" عليهم السلام"، و ابوه ابو طالب كافل رسول اللّه و مربيه و اخو ابيه عبد اللّه لأمه و ابيه و أمه فاطمة بنت اسد بن هاشم فهو هاشمي من هاشميين ولد يوم الجمعة 13 رجب في الكعبة بعد مولد رسول اللّه بثلاثين سنة و قبض شهيداً بسيف ابن ملجم في مسجد الكوفة ليلة 21 من شهر رمضان و دفن في النجف سنة 40 ه و عمره عمر رسول اللّه ثلاث و ستون سنة.

(2) ولده الحسن الزكي امه سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد صلى الله عليه و اله ولد بالمدينة نصف رمضان سنة اثنتين من الهجرة و قيل ثلاث و قضي مسموماً فيها سابع صفر سنة خمسين و عمره سبع و اربعون سنة و دفن بالبقيع.

ص: 125

(3) اخوه الحسين الشهيد ولد بالمدينة 3 شعبان سنة ثلاث من الهجرة و قضى شهيداً في كربلاء عاشر محرم سنة 61 و فيها قبره الشريف و عمره 58 سنة.

(4) ولده زين العابدين علي بن الحسين ولد بالمدينة سنة 38 و قضى فيها يوم السبت اواخر محرم سنة 95 و عمره 57 سنة و أمه شاه زنان بنت يزدجرد آخر ملوك الأكاسرة.

(5) ولده محمد الباقر ولد بالمدينة 3 صفر سنة 57 و قضى فيها يوم 7 ذي الحجة سنة 114 و أمه فاطمة ام عبد اللّه بنت الحسن السبط فهو علوي من علويين و عمره 57 سنة.

(6) ولده جعفر الصادق ولد بالمدينة 17 ربيع الاول سنة 83 و قضى فيها في شوال سنة 148 و عمره 65 و أمه ام فروة بنت الفقيه القاسم بن محمد بن ابي بكر و قبره و قبر ابيه وجده مع عمهم الحسن في البقيع في بقعة واحدة.

(7) ولده موسى الكاظم ولد بالأبواء موضع بين مكة و المدينة سنة 128 و قضى مسموماً ببغداد في حبس السندي بن شاهك في 25 رجب سنة 181 و دفن في مقابر قريش و أمه حميدة

ام ولد.

(8) ولده علي بن موسى الرضا ولد بالمدينة سنة 148 و قضى مسموماً بطوس و فيها قبره في اواخر صفر سنة 203 و أمه ام البنين ام ولد.

(9) ولده محمد الجواد ولد بالمدينة في شهر رمضان سنة 195 و قبض ببغداد اواخر ذي القعدة سنة 220 و دفن مع جده الكاظم في مقابر قريش و أمه الخيزران ام ولد.

(10) ولده علي الهادي ولد بالمدينة نصف ذي الحجة سنة 212 و قبض بسر من رأى 3 رجب و دفن فيها في داره سنة 254 و أمه سمانة ام ولد و عمره 42 سنة.

(11) ولده الحسن العسكري ولد بالمدينة في شهر ربيع الآخر سنة 232 و قبض بسر من رأى 8 شهر ربيع الاول سنة 260 و دفن مع ابيه و أمه حديثة او ولد.

(12) ولده الامام المنتظر محمد المهدي ولد بسـر من رأى نصف شعبان سنة 256 (نور) و أمه نرجس احـدى بنات ملوك الروم عجل اللّه فرجه.

الباب الثاني: في الفروع

اشارة

ص: 129

تمهيد

اهم التكاليف الدينية الصلاة فانها عمود الدين بمعنى ان الدين يتوقف عليها توقيف الخيمة على العمود و لذا ورد في الاخبار الصحيحة انه ليس بين المسلم و بين ان يكفر الا ان يترك الصلاة. و ان تركها تهاوناً بها على حد الكفر بالله. و من بعض فوائدها في العاجلة انها تَنْهىٰ عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ، و سر ذلك انها تذكر اللّه تعالى و عظمته و تبعث في القلب خوفه و خشيته، و توضح للانسان ضعفه و خسته، و اذا خضعت النفس و تطامنت نزلت عليها السكينة، و استولت عليها الطمأنينة، و تطهرت من لوث الرذائل فلا عجب و لا كبر و لا حرص و لا حسد و لا شي ء من امثالها اذ منشأ كل تلك الذمائم التي هي مثار الشرور في العالم، و تكالب بني آدم انما هو نخوة النفس و طيشها و غفلتها عن خالقها

العظيم و عن مبـدأها و منتهاها فاذا استحضـرت كل ذلك ذلت. و اذا ذلت عزت وجلت، و في الحـديث (من تواضع رفعه اللّه و من تكبر و ترفع وضـعه اللّه)، و لو اردنا ان نشـرح اكثر فوائـد الصـلاة و اسـرارها و منافعها في الدنيا فضـلًا عن مالها من الاجر عند اللّه تعالى لطال بنا المقام، و في هذا القدر كفاية ان شاء اللّه.

ننقل بهذه المناسـبة جزء من ما كتبه المؤلف عن اسـرار الصلاة في شرحه كتاب سفينة النجاة للمرحوم حجة الاسلام اخيه الشيخ احمد آل كاشف الغطاء:

بل كل تلك الاعمال المتسـقة المرتبة بذلك الترتيب الخاص و الاوضاع المعينة حركات رياضية لها اعظم الاثر في نشاط الاعضاء و تقلص العضـلات و قوتها و تماسـكها و تنبيه العصب الحساسـة، و تحريك الـدورة الدمويـة، و ايقاد الحرارة الغريزية التي تهيئ بيئة داخلية ثابتة و تنشط القوى لأعمال الفكر الصـحيح، و معلوم ان وظيفة العضـلات لا تقف عند حد حركة انتقال الجسم من مكان الى آخر بل لها وظائف اهم و اعم و هو تأثيرها النافع في جميع مقوات البـدن و مكائن التحليل و التبديل و تنبيه الجهاز الهضـمي و العمود الفقري فتلك الحركات تمارين

صحيـة و رياضـة طبيعية لها في كل عضو اثر خاص عميق منظمة ابدع تنظيم في اوقات معينة كل يوم بل هي مع ذلك و صـفة طبية، و طراز بـديع في تحصـيل المناعـة للمفاصل و العظام و الاعصاب و القلب و الرئـة و المعدة بل و الرئيس الاعلى و هو الدماغ و لذا ورد في بعض الاخبار ان الصـلاة مصـحة للابدان نعم هي مبتكرة و بديعة في تنشـيط مقومات الجسم و اعانة كل جزء من اجزاء البدن على اداء وظيفته و عمله و ما خلق من اجله فاذا ادى كل عضو وظيفته جاءت الصحة و تموج في الجسم ماء الحياة و تدفق فيه نمير البهجة و النشاط و المرح و تمكنت النفس من صـحيح الافكار فيما يجري على لسانها من القراءة و الاذكار، و خشـعت الجوارح و خضـعت الاطراف و عرجت الروح الى صـفوف الملأ الاعلى و اسـتحقت الانـدماج في زمر الملائك في حظيرة القـدس متجولـة في صوامع الملكوت، و جوامع الجبروت، و اطمأنت بوقوفها مبتهجـة مطمئنـة بمشاهدة تلك العظمة و نوديت من افق تلك الاصـقاع المتعالية يٰا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلىٰ رَبِّكِ رٰاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبٰادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي(1) فهل تيقنت من كل هذا و هو قليل

1- الفجر سورة 89 . آية 27 .

من كثير، و جرعة من غدير، ان الصلاة رياضة بدنية. و رياضة روحية. رياضة معتدلة. رياضة هادئة. و انها تمنح الانسان بالمواظبة على ادائها في اوقاتها الخاصة قوة الارادة و ضبط الوقت و حفظ النظام و رسوخ ملكة الوفاء بالعهد و صدق الوعد الى كثير من امثال هذه السجايا و المزايا، فأين هذه الرياضة من رياضة الالعاب الصبيانية من النط و القفزان، و الوثبة و النزوان، مما هو بالاطفال اليق، و هي بهم الصق، و هل الصلاة الا نظافة و تطهير، و عبرة و تفكير، و حركات رياضية و جهود عقلية و مكاشفات روحية و ايسر اثر من آثارها، و ثمرة من جني ثمارها انها اذا اقيمت بشرائطها و اديت بوظائفها المعتبرة فيها و سننها المرعية بها ضمنت لفاعلها النهي عَنِ الْفَحْشٰاءِ وَ الْمُنْكَرِ، وَ لَذِكْرُ اللهِ فيها أَكْبَرُ، فهل بعد هذا ايها المسلم تتثاقل من المبادرة الى هذا العمل العظيم، و الخير الجسيم الذي لا يحتاج الى اكثر من ربع ساعة او نصف ساعة ثمّ السعادة الابدية من حين القيام بها الى قيام الساعة، و فيها للمتدبر فيها مضافاً الى ما اشرنا اليه من المنافع الجسمية و الروحية روح و بهجة، و غذاء و لذة قد لا توجد في شي ء من لذات الدنيا و اعمالها، و لكن لأهلها وَ إِنَّهٰا لَكَبِيرَةٌ إِلّٰا عَلَى الْخٰاشِعِينَ و من ذاق

عرف، و من عرف وصف و من وصف انصف، و من اجل هذا و ما هو اكثر منه جعلها الشارع بذلك المقام من الاهمية فصيرها عمود الدين و معراج المتقين و لم يكن بين المسلم و الخروج من الاسلام سوى ترك فريضة واحدة و لو اتسع لنا الوقت و نفست من خناقنا هذه الظروف القاسية و خفت وطأة ما نلاقيه من هذه الامة الجاهلة العمياء لكتبنا انفس كتاب واسع في مزايا الصلاة و حكمها و اسرارها و منافعها الاجتماعية و الصحية و غيرها مما يدلك على عظمة دين الاسلام و تعرف بحق انه اشرف الاديان و كذلك سائر تشريعاته و احكامه و بالله المستعان و لا حول و لا قوة الا به و هو حسبنا وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ.

ص: 135

(درس 19): الماء

الماء هو الـذي لا يحتاج في التعبير عنه الى لفظ آخر فمثل ماء الورد و ماء الرمان و كل معتصـر او ممزوج بجسم آخر بحيث لا يطلق لفظ المـاء وحـده عليه خـارج عن الماء و ينجس بمجرد الملاقاة و ان كان بغايـة الكثرة و هو المضاف و أما الاول و هو المطلق فقسـمان: قسـم ينجس بملاقاة النجاسة و انما ينجس بتغير لونه او طعمه او ريحه بسـبب وقوع النجاسة فيه و المدار على تغير اوصافه الثلاثة بها و ان لـم يكن باوصافها و هو ثلاثة انواع:

(1) الجاري على الأرض من مادة نابعة و يلحق به ماء الآبار و العيون و نحوها مما ينبع و لا يجري.

(2) ماء المطر حال تقاطره من السماء فلو لاقى نجاسة في الارض حال اتصال التقاطر لـم ينجس الا اذا تغير.

(3) الراكد الذي لا مادة له من السماء و لا من

الارض اذا كان قـدر كر فما زاد و هو بحسب الوزن مائتان و اثنتان و سـبعون حقـة و نصف حقة اسـلامبول التي هي مائتان و ثمانون مثقالًا صيرفياً و بحسب الحجم ما بلغ مكسرة ثلاثة و اربعين شبراً الا ثمن شبر، و ما عدا ذلك من المياه الراكدة التي لا مادة لها و لا تبلغ الكر فهي تنجس بمجرد الملاقاة.

و يطهر الماء المتنجس بها باتصاله بالكر او الجاري بحيث يصـير المجموع ماء واحداً او بوقوع شي ء من المطر عليه مع زوال التغير ان كان متغيراً بالنجاسة.

ص: 137

(درس 20): النجاسات

النجاسـات و هي الاعيـان التي حكم الشارع باجتنابها و اجتناب ملاقيها بالأكل و الشـرب و الصـلاة و الطواف و اوجب تنزيه المساجـد و القرآن و كل محترم منها و هي عشرة (1) و (2) البول و الغائط مما لا يؤكل لحمه من ذي النفس السائلة يعني ما له عروق تشـخب دماً عند القطع.

(3) المني من ذي النفس مطلقاً.

(4) الميتة كذلك و هي التي اخرجت روحها بغير الذبح الشرعي.

(5) الـدم من خصوص ذي النفس ايضـاً فـدم البق و السـمك و نحوهما مما ليس له عروق تشـخب دماً غير نجس و ان حرم اكله لكونه من الخبائث.

(6) و (7) الكلب و الخنزير البريان.

ص: 138

(8) الكافر.

(9) الخمر و كل مسكر مائع بالاصالة فمثل الحشيشة و الترياق طاهر و ان حرم شربهما.

(10) الفقاع و ان لم يسكر و هو شراب يتخذ من الشعير على وجه مخصوص، و تثبت نجاسة الشي ء بالعلم بملاقاته لشي ء من هذه العشرة برطوبة اما مع اليبوسة فلا نجاسة. و تثبت ايضاً بالبينة و هي الشاهدان العادلان و بالعدل الواحد و يقول ذي اليد مطلقاً و يجب ازالتها عن الثوب و البدن في الصلاة و الطواف و عن المساجد و عن خصوص مسجد الجبهة و ان كانت يابسة و المحمول النجس الذي لا يلوث الثياب لا بأس به و كذا لا بأس بنجاسة ما لا يستر كالتكة و الجواريب، و يعفى في الصلاة عن دم القروح و الجروح و عن مقدار الانملة من سائر الدماء غير دم النساء.

(درس 21): المطهرات

(المطهرات) امور:

(1) الماء و هو اعظمها و اعمها و يطهر كل شـي ء حتى ما كان من جنسه و لكن مع زوال عين النجاسة و يكفي المرة في التطهر به مطلقاً و الاحسن الثلاث و العصـر بينها خصوصاً في مثل الثياب. و يتعين الثلاث في تطهير الآنية من ولوغ الكلب مع التعفير بالتراب، و السـبع من ولوغ الخنزير بعد التعفير.

(2) الارض الجافة تطهر باطن النعل المتصل بها و اسفل القدم بالمشي عليها مع زوال العين.

(3) الشمس تطهر ما تجففه من الحصر و البواري و ما لا ينقل عادة كالأرض و الجدران و الاخشاب و الابواب حتى مثل الزرع و الفواكه و الاشجار مع زوال العين.

(4) الاستحالة كالخشب يصير رماداً او دخاناً او

بخاراً و العذرة دوداً او تراباً و المني يصير انساناً و هكذا.

(5) الانقلاب كالخمر يصير خلًا.

(6) الاسلام يطهر بدن الكافر و جميع ما عليه.

(7) خروج الدم المعتاد من الذبيحة يطهر ما يتخلف من الدم فيها.

(8) غيبة المسلم و من بحكمه كطفله المميز مع علمه بالنجاسة و احتمال التطهر.

(9) التبعية كأواني الخمر اذا انقلب خلًا.

(10) زوال عين النجاسة عن بدن الحيوان الطاهر كالشاة و الفرس و عن بواطن الانسان كأنفه و فمه.

ص: 141

(درس 22): قاعدتان شرعيتان

قاعدتان شرعيتان مهمتان:

الاولى: كل شي ء شككت في طهارته و نجاسته فهو لك طاهر و لا تعتني باحتمال نجاسته و ان كان الاحتمال قوياً.

الثانية: كل شي ء شككت في انه حلال اكله او حرام فهو حلال لك الا ما كان من حيوان كاللحوم و الشحوم و الادهان و نحوها. نعم كل ما اخذ من مسلم او من سوق المسلمين و شككت فيه فهو حلال يجوز اكله و شربه و استعماله و الصلاة فيه و لا يجب الفحص عنه، و يلحق بهما قواعد اخرى و هي كل مغصوب فاستعماله حرام و الوضوء به باطل مع العلم بغصبيته و ان كان الغاصب غيرك. و كل اواني الذهب يحرم استعمالها بجميع انحاء الاستعمال و جلود الميتة نجسة ابداً و لا تطهر بالدبغ و لا يجوز استعمالها مطلقاً اما مع الشك بأنها من الجلود او غيرها فهي محكومة بالطهارة.

ص: 142

(درس 23): الوضوء

اذا عرفت اقسـام الميـاه و الطاهر و النجس منها و اردت الصـلاة وجب عليك الوضوء و ينبغي لك قبله طلب الخلوة في مكان يستر عورتك عن الناظر المحترم كوجوب سترها في سائر الاحوال. و لا تجلس مستقبل القبلة و لا مستدبرها بل تجلس مشرقاً او مغرباً.

و يجب غسـل مخرج البول بالمـاء و كـذا المخرج الآخر. و يجوز مسـحه بأجسام ثلاث طاهرة قالعـة من احجار او خرق او نحوها و يكفي حينئذ عن الماء فاذا تطهرت قمت الى الوضوء فغسلت يديك الى الزندين مع البسملة و واجبات الوضوء امور:

(1) النية و هي القصد الى ايجاد هذه الاعمال بداعي القربة الى اللّه تعالى و امتثال امره و هو معنى نفساني صـرف ليس للفظ مدخل فيه بل الاحسن ترك التلفظ.

(2) غسل الوجه باليد من منتهى منابت الشعر

الى طرف الذقن طولًا و ما احاطت به بسطة يدك عرضاً.

(3) غسل اليمنى من المرفق الى رءوس الاصابع و اليسرى كذلك.

(4) مسح شي ء من مقدم الرأس مما يوازي الجبهة بشي ء من احدى اليدين ببلة الوضوء لا بماء جديد.

(5) مسح تمام ظهر القدمين بتمام باطن احد الكفين.

(درس 24): شروط الوضوء و موانعه

الوضوء له شروط و موانع و نواقض اما شروطه فأمور:

(1) طهارة الماء.

(2) اباحته فلو كان نجساً او مغصوباً بطل.

(3) الترتيب على النحو المتقدم و لا ترتيب بين الرجلين.

(4) الموالاة بمعنى المتابعة في الاغسال و لا يضر الفصل القليل عادة فلو غسل اللاحق بعد

جفاف السابق بطل.

(5) المباشرة بنفسه مع القدرة.

(6) ان لا يكون استعمال الماء مضراً فلو كان مضراً وجب التيمم بدلًا عنه و لو كان على بعض اعضاء الوضوء جبيرة يشق نزعها مسح عليها بدل الغسل.

(7) ان يكون الوقت متسعاً للوضوء و الصلاة فلو ضاق عنهما تيمم.

(8) يجب ازالة الحاجب عن وصول الماء الى البشرة الا في الجبيرة.

(9) الغسل من الأعلى الى الأسفل فلو عكس بطل.

(10) الترتيب، هذه شروط صحة الوضوء و اضداده و موانعه.

(درس 25): نواقض الوضوء

و أما نواقض الوضوء فاشهرها اربعة:

(1) النوم و البول و الريح و الغائط و اذا قدمت غسل اللاحق من الاعضاء على السابق فأعد غسل السابق و اللاحق ليحصل الترتيب و امسح رأسك

و رجليك ببلـة وضوءك لا بماء جديد. و اذا شـككت في غسل بعض الاعضاء و مسـحها فإن كان الشك قبل الفراغ من الوضوء فأت به و ان كـان بعـده فـالوضوء صـحيح و لاـ تلتفت الى الشـك. و من تيقن و شك في صـدور الناقض منه لا يلتفت الى الشك و بالعكس يجب عليه الوضوء. و يحرم مس كتابة القرآن او شي ء من اسماء اللّه تعالى بغير وضوء.

ص: 146

(درس 26): التيمم

و اذا لم يكن عندك ماء او كان استعماله مضراً بك لمرض او خوف عطش او كان الوقت ضيقاً، او كان لا يحصل الا بثمن يضر بحالك فتيمم بدل الوضوء او الغسل و صورته بعد النية ان تضرب بباطن كفيك معاً على وجه الأرض الطاهرة المباحة سواء كانت تراباً او رملًا او حجراً او حصى او نحوها مما لا يخرج عن اسم الأرض، فلا يصح بمثل الملح و القير و نحوهما من المعادن ثمّ تمسح بهما بعد الضرب على الارض جبينك من منتهى قصاص شعر الناصية الى طرف الانف الذي يلي الحاجب طولًا و من الجبين الايمن الى الايسر عرضاً بالكفين معاً. ثمّ تضرب الأرض ثانياً و تمسح ظهر الكف اليمنى باليسرى و اليسرى باليمنى من الزند الى رءوس الاصابع فالتيمم اذا ضربتان و مسحتان مسحة للجبين و مسحة للكفين، و اذا صليت بالتيمم و تمكنت بعدها

من الماء فصلاتك صحيحة لا اعادة لها و لا قضاء و ان تمكنت منه قبل الركوع الأول قطعت الصلاة و توضأت و صليت و الا فأمض في صلاتك. و ينقضه كما ينقض الوضوء من الاحداث و يستباح به كما يستباح بالوضوء مع بقاء العذر.

ص: 148

[كتاب الصلاة]

(درس 27): مستحبات الصلاة

فاذا اكملت طهارتك من وضوء او تيمم فقم الى الصلاة التي عرفت انها عمود الدين و لها مستحبات، و واجبات.

و مستحباتها كثيرة قبلها و بعدها و في اثنائها، واهم ما يستحب قبلها الآذان و آكد منه الاقامة و هي 17 فصلًا: اللّه اكبر. اشهد الا اله الا اللّه. اشهد ان محمداً رسول اللّه. حي على الصلاة. حي على الفلاح. حس على خير العمل. قد قامت الصلاة. اللّه اكبر، كل واحد منها مرتان و يختم بلا اله الا اللّه مرة و الأحسن ايضاً مرتان.

واهم ما يستحب في اثنائها القنوت و هو رفع اليدين بالدعاء بعد القراءة قبل ركوع الثانية، و يكفي فيه من الدعاء ان تقول: (اللهم اغفر لي و لوالدي)

و نحو ذلك.

واهم ما يستحب بعدها التعقيب يعني الجلوس لذكر اللّه تعالى بعدها و لو قليلًا، و نعني به ما يجوز تركه و الأرجح فعله.

و الواجب ما لا يسوغ تركه و قد يفسد العمل بدونه.

(درس 28): مقدمات الصلاة

الفرائض اليومية خمس و هي 17 ركعة اربع للظهر، و اربع للعصر، و ثلاث للمغرب، و اربع للعشاء، و اثنان للصبح. و لا تجب الا على البالغ العاقل دون الصبي و المجنون و لها مقدمات و هي شروط صحتها. و اجزاء هي مقدمات ماهيتها، و مبطلات و هي موانع تحققها.

اما الشروط فهي امور:

(1) الاسلام فلا تصح من الكافر حتى يسلم.

(2) الطهارة من الحدث بالوضوء او الغسل او التيمم.

(3) طهارة ثيابه و بدنه و موضع سجوده من النجاسة.

(4) الوقت و بيانه انك اذا واجهت نقطة الجنوب في العراق وجدت الشمس قد مالت الى طرف الحاجب الأيمن فقد دخل وقت الظهر و كلما بادرت فهو افضل و بعد مقدار ادائها يدخل وقت العصر و يمتد وقتهما الاجزائي الى غروب الشمس، و بعد غروبها ببضع دقائق يدخل وقت صلاة المغرب و كلما تقدمت فهو افضل و بعد مقدار ادائها يدخل وقت العشاء و يمتد وقتهما الاجزائي الى نصف الليل، و لذوي الاعذار الى الفجر، و عند ظهور النور المعترض في الافق الشرقي و هو الفجر الصادق لا المستطيل و هو الكاذب يدخل وقت صلاة الفجر و كلما تقدمت بعده فهو افضل. و يمتد وقتها الاجزائي الى طلوع الشمس. و لا تصح الصلاة قبل الوقت. و لو فاتته لعذر او عصيان او نسيان قضاها بعده.

(درس 29): مكان الصلاة و الساتر

فاذا احرزت دخول الفريضة فقم الى مكان مباح اولًا أي غير مغصوب، يمكن الاستقرار عليه، ثانياً غير نجس نجاسة تلوث الثياب و البدن، و ثالثاً و اذا كان طاهراً من كل نجاسة فهو اولى. و هذا أي المكان هو الشرط الخامس من مقدمات الصلاة و شروطها، و الشرط السادس الساتر فلا تصح الصلاة عارياً مع

القـدرة على الستر و لو بورق الاشـجار و نحوها و لو تعـذر بالكليـة صـلى جالساً مع عـدم الامن من الناظر و قائماً مع الأمن. و يشترط في الساتر أمور:

(1) ان يكون غير مغصوب.

(2) و لا نجس.

(3) و لا من حرير محض، اما الممزوج بالقطن و نحوه فلا بأس و لو كان قليلًا.

(4) و ان لا يكون من صوف او شعر او وبر او جلد ما لا يؤكل لحمه من الحيوانات كالنسور و السبع و نحوهما.

(5) و ان لا يكون منسوجاً من الذهب، فلو لم تجد ما فيه بعض هذه الموانع فصل عارياً الا ان تخاف البرد فتصلي فيه.

(درس 30): القبلة

فاذا تمت لك تلك المقدمات الست توجهت الى القبلة و هو الشرط السابع. و القبلة هي الكعبة المقدسة فيجب التوجه اليها في الصلاة مع العلم بها و الظن المعتبر كالبينة و خبر العدل و مع العجز عن معرفتها او الاضطرار كراكب السفينة او بيوت سكة

الحديد و امثالها فيتوجه اليها قدر ما يمكن من صلاته مع عدم المشقة، و يسقط وجوب التوجه في المتعذر و الشاق و هو مورد قوله تعالى: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ (1)و لو انكشف بعد الصلاة انه كان مستدبر القبلة فيها اعادها و لا اعادة مع الجهل و النسيان الا في الاستدبار و هو مورد قولهم" عليه السلام": (ما بين المشرق و بين المغرب قبلة) فاذا توجهت اليها فأذن واقم كما عرفت اذا شئت، و ادخل في الصلاة.

(درس 31): اجزاء الصلاة

قد عرفت مقدمات الصلاة و شروطها و أما اجزاؤها المقومة لماهيتها فهي ايضاً امور:

(1) النية اعني القصد الى ايجاد تلك الافعال الخاصة قربة الى الله تعالى أي بداعي امتثال امره لا لغرض آخر من رياء و نحوه و هذا معنى الاخلاص الذي هو روح العبادة و هي بدونه جسم بلا روح و هو المراد بقوله تعالى: وَ ما أُمِرُوا إِلّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ (2)و النية امر بسيط جداً لا يحتاج الى اكثر من تعيين الفعل المنوي و انه ظهر او

1- البقرة سورة 2 . آية 115

2- البينة سورة 98 . آية 5 .

عصر او غير ذلك و ان يكون المحرك على فعله التقرب الى رضوان اللّه تعالى و لا يحتاج الى لفظ و لا الى تصور تفصيلي.

(2) القيام فتقف منتصباً أي غير منحني مستقلًا أي غير معتمد و لا مستند الى شي ء من جدار او غيره مستقراً أي غير مضطرب و لا مهتز كل ذلك مع القدرة اما مع الضرورة فلا حرج. و اذا عجز عن القيام سقط بمقدار عجزه فيصلي جالساً و اذا عجز عن الجلوس صلى مضطجعاً الى جنبه الأيمن ثمّ الأيسر ثمّ مستلقياً و يومي برأسه او بعينيه للركوع و السجود (و لا تسقط الصلاة بحال).

(3) تكبيرة افتتاح الصلاة و تسمى ايضاً (تكبيرة الاحرام) اذ بعد التلفظ يحرم اختيار قطع الصلاة بشي ء من المبطلات التي سيأتي ذكرها و صورتها (اللّه اكبر) و هي من اركان الصلاة التي تبطل بتركها عمداً و سهواً و يلزم ان يأتي بها حال القيام و الاستقبال و الستر. فلو كبر قاعداً او على غير القبلة او عارياً بطلت لو سهواً. اما مع الضرورة فلا حرج.

(4) قراءة سورة الفاتحة بتمامها، و البسملة عندنا جزء منها فلو تركها او ترك حرفاً من الفاتحة

عمداً بطلت صلاته.

(5) قراءة سورة كاملة من القرآن الكريم بعد الفاتحة و لو اصغر الصور كالكوثر، و الأفضل قراءة التوحيد، و تركها عمداً تبطل الصلاة ايضاً، اما مع نسيانها او نسيان الفاتحة او شي ء منها فتصح الصلاة و يسجد بعدها سجدتي السهو. و يجب الجهر بقراءة الفاتحة و السورة المتعارف في صلاة الصبح و المغرب و العشاء و الاخفات في قراءة الظهرين. و أما ما عدا القراءة من الأذكار فيتخير فيها بين الجهر و الاخفات مطلقاً. و لو اخفت في موضع وجوب الجهر او بالعكس عمداً بطلت اما جهلًا او سهواً فلا.

(6) الركوع و هو الانحناء الى ان تصل يداه الى ركبتيه و يجب فيه تسبيحة كبرى (سبحان ربي العظيم و بحمده) او ثلاث صغرى.

(7) السجود و هو وضع الجبهة على الأرض او ما انبتت غير المأكول و الملبوس او القرطاس و يجب فيه ايضاً تسبيحة كبرى (سبحان ربي الأعلى و بحمده) او ثلاث صغرى و الجلوس بينهما و بعدهما مطمئناً و السجود على سبعة اعضاء الجبهة و الكفين و الركبتين و ابهامي القدمين.

(8) التشـهد مرة بعد الركعة الثانية في الثنائية و أخرى في آخر الصـلاة فيما عداها و الواجب منه اشـهد ان لا اله الا اللّه وحده لا شريك له و اشهد ان محمداً عبده و رسوله اللهم صلِّ على محمد و آل محمد.

(9) التسـليم و الواجب واحدة من (السلام علينا و على عباد اللّه الصالحين و السلام عليكم و رحمة اللّه و بركاته) فاذا قال الأولى استحبت الثانية و ان قال الثاني سـقطت الأولى و أما (السـلام عليك ايها النبي و رحمة اللّه و بركاته) فهو مسـتحب و لا يجزي عن الواجب و التسليم جزء من الصلاة على الأصح فلو قارنه الحدث او نحوه بطلت.

(10) الطمأنينة في جميع احوال الصلاة.

(11) الترتيب على النحو المتقدم.

(12) الموالاة و عدم الفصل الطويل بين افعالها.

(درس 32): قواطع الصلاة و مبطلاتها

(1) الحدث أي ما يوجب الغسل او الوضوء يبطلها عمداً او سهواً او جهلًا اختياراً او اضطراراً.

(2) التكفير و هو وضع احدى اليدين على

الأخرى يبطلها عمداً اختياراً.

(3) الانحراف عن القبلة بكل البدن الى اليمين او الشـمال او انحراف الوجه الى وراء اما انحرافه اليهما فمكروه و الاستدبار بالوجه فضلًا عن البدن مبطل مطلقاً.

(4) الكلام عمداً ما لم يكن ذكراً او دعاء بحرفين و لو مهملين او واحد ذي معنى.

(5) القهقهة عمداً اما التبسم فمكروه.

(6) البكاء بصوت على شـي ء من امور الدنيا اما لو بكى تضـرعاً الى اللّه تعالى ليشفي مريضه او يقضي حاجته لم يقدح و ان كان الأحوط الاجتناب ايضاً اما البكاء فيها من خشية اللّه فهو روحها و جوهرها.

(7) كل ماح لصورتها و ان لم يكن فعلًا كثيراً كالوشبة الفاحشة و شرب الدخان و النظر في كتاب و نحو ذلك.

(8) الأكل و الشـرب عمـداً و ان لم يكن فعلًا كثيراً و لم يمح صورتها اما لو بلع ما في فمه من الطعام المتخلف او ذوب النبات و الثلج في فمه و نزوله

تدريجاً فلا يقدح و الأحوط الاجتناب.

(9) آمين آخر الحمد عمداً اختياراً على الأحوط.

(10) الشكوك المبطلة كما سيأتي.

(11) الزيادة العمدية مطلقاً او زيادة الأركان مطلقاً.

(12) النقيصة كذلك.

(درس 33): الخلل

من زاد جزء في صلاته ركناً كان او غيره بنية الجزئية لا بنية الذكر و الدعاء عمداً بطلت صلاته و النقيصة عمداً كذلك و من زاد سهواً فإن كان ركناً بطلت كركوعين في ركعة واحدة او سجودين أي اربع سجدات الا في الجماعة فيما لو رفع المأموم رأسه قبل الامام حيث يلزمه العود و لا شي ء عليه، و ان لم يكن ركناً مضت صلاته و سجد بعدها سجدتي السهو، و من نقص سهواً فإن كان ركناً اتى به ان ذكره قبل الدخول في ركن آخر و الا بطلت. فلو نسي الركوع و ذكر قبل السجدة الثانية عاد و اتى به ثمّ بالسجدتين ثمّ بسجدتي السهو بعد الصلاة و الا استأنف صلاته و ان لم

يكن ركناً اتى به و بما بعده ما لم يدخل في ركن و الا مضت صلاته و سجد بعدها سجدتي السهو و لا يقضي من الأجزاء المنسية الواجبة سوى التشهد و اجزائه و السجدة الواحدة.

(درس 34): الشكوك في الصلاة

و لا تكاد تنضبط صورها الممكنة عقلًا و لكن يمكن حصر عام البلوى منها في ثلاثة انواع:

(1) ما لا يعتد به و لا يحتاج الى علاج.

(2) ما يعتد به فيبطل و ليس له علاج.

(3) ما لا يبطل و لكن يحتاج الى علاج و لكل منها خمس صور،

صور الأول:

(1) الشك بعد خروج الوقت في اصل فعلها او في شي ء من افعالها او شرائطها.

(2) الشك في فعل او قول ركن او غيره تجاوز محله و الدخول في غيره واجباً كان الغير او مستحباً فعلًا او مقدمة فعل حتى الهوي الى الركوع او السجود على الأقوى.

(3) الشك بعد الفراغ أي بعد السلام الواجب.

(4) شك كثير الشك و هو من تعاقبت عليه في صلاة واحدة او ثلاث ثلاثة شكوك فإنه يصير بعدها كثير الشك فلا يلتفت الى شكه و لو كان في صلاة اخرى ما لم تمض عليه ثلاث صلوات سالمة و هكذا.

(5) الشك مع قيام امارة شرعية على الصحة و ان لم تفد الظن خاصة في باب الصلاة كشك الامام مع حفظ المأموم و العكس او عامة كالبينة و نحوها.

و أما صور النوع الثاني:

(1) الشك في ما عدا الرباعية ثلاثية كالمغرب او ثنائية واجبة كالصبح و الجمعة و العيدين و الآيات و الطواف و اليومية المقصورة عدا صلاة الاحتياط، نعم المقصورة في مواضع التمييز يمكن القول بجريان الشكوك الصحيحة في بعض صورها و ان كان الأحوط الاعادة.

(2) الشك في الاوليين من الرباعية مطلقاً حتى في الأخيرتين منها فلا يختص شكها المبطل بالشك قبل اكمال السجدتين من الثانية.

(3) الشك المقرون بالعلم الاجمالي بين الزيادة

و النقيصة كالشك بين الثلاث و الخمس بعد الجلوس من السجدتين اما حال القيام فيمكن تصحيحه.

(4) الشك المنتهي الى العلم التفصيلي بالبطلان كالمردد بين الزائد على الأربع مثل ما لو شك انها خمس او ست و هو جالس ايضاً و هكذا.

(5) لو شك في عدد غير محصور يعني لم يدر كم صلى فالشك في هذه الصور مبطل للصلاة موجب للاستيناف و لكن بعد استقراره لا بمجرد خطوره كما انه أي الخطور في الصور السابقة لا يلتفت اليه و يبني على الصحة و فراغ الذمة.

و أما صور النوع الثالث:

(1) الشك بين الاثنين و الثلاث حال الجلوس فاذا استقر شكه بني على الثلاث و اتم و احتاط بركعتين من جلوس او ركعة من قيام.

(2) الشك بين الثلاث و الأربع حال القيام او الجلوس بني على الأربع و اتم و احتاط كما سبق.

(3) الشك بين الاثنين و الأربع حال الجلوس بني على الأربع و احتاط بركعتين من قيام.

(4) الشك بين الاثنين بعد اكمال السجدتين

و بين الثلاث و الأربع بني على الأربع و احتاط بركعتين قائماً و ركعتين جالساً.

(5) بين الأربع و الخمس فإن كان في القيام قبل الركوع هدم و عاد الى الشك بين الثلاث و الأربع فيبني على الأربع و يتم عمله و ان كان بعد اكمال السجدتين بني على الأربع ايضاً و اتم و سجد سجدتي السهو و ان كان بعد الركوع قبل السجود فالأقوى البطلان، و هي داخلة في الصورة السابقة.

(درس 35): سجدتا السهو

مع انها تجب لكل زيادة و نقيصة، تجب ايضاً في خمسة موارد منصوصة:

(1) في التكلم سهواً.

(2) في السلام في غير محله يعني احدى الصيغتين مع اتمامها و لا تجب في المستحب.

(3) التشهد المنسي او ابعاضه و السجدة الواحدة.

(4) في الشك بين الاربع و الخمس كما مر.

(5) القيام في موضع القعود او العكس، و كيفيتها ينوي و يكبر ثمّ يسجد و يقول مطمئناً: (بسم اللّه و بالله

و صلى اللّه على محمد و آل محمد) ثمّ يرفع رأسه و يطمئن و يسجد ثانياً ثمّ يجلس و يقول: اشهد ان لا اله الا اللّه و اشهد ان محمداً عبده و رسوله اللهم صل على محمد و آل محمد و يسلم بإحدى الصيغتين.

(درس 36): افعال صلاة الاحتياط

هي النية و تكبيرة الاحرام و الفاتحة فقط اخفاتاً و الركوع و السجود و التشهد و التسليم و اذا شك فيها يبني على المصحح، و أما في اعداد النوافل فيتخير فيه بين البناء على الأقل و الأكثر و أما السهو فيها فلا حكم له بل يمضي و ان كان الأولى في نسيان السجدة او التشهد قضاؤها ايضاً اما الأجزاء و الشرائط و الموانع فهي في النافلة و الفريضة سواء عدا السورة فإنها ليست بجزء في النافلة.

ص: 163

(درس 37): الصوم

يجب على كل مكلف غير الحائض و النفساء و المسافر و المريض الامساك بقصد القربة الى اللّه عن تعمد الأكل و الشرب مطلقاً و عن الجماع قبلًا او دبراً انساناً او بهيمة حيّاً او ميتاً فاعلًا او مفعولًا و عن الاستمناء و عن البقاء على الجنابة حتى يطلع الفجر او حدث الحيض و النفاس و الاستحاضة بل يجب الغسل مع النقاء قبله و عن معاودة الجنب النوم مرتين قبل الفجر بعد انتباهتين و عن ايصال الغبار الغليظ الى الجوف، في كل يوم من شهر رمضان من طلوع الفجر الى ذهاب الحمرة المشرقية على الأحوط فلو اخل في شي ء منها وجب عليه القضاء و الكفارة، و يجب القضاء فقط لو عاد بعد انتباهه او تعمد القي او احتقن بالمائع و الأقوى كراهة رمس الرأس في الماء و الأحوط الاجتناب، اما الكذب على رسول اللّه و الأئمة صلوات اللّه عليهم فتتأكد حرمته و الأحوط القضاء معه و يثبت شهر رمضان برؤية الهلال او

بشهادة عدلين او بحكم المجتهد الجامع للشرائط او الشياع فضلًا عن التواتر المفيد للعلم او بإكمال عدة شعبان و مثله هلال شوال و لا يقع في شـهر رمضان غيره و لو نوي غيره لم يقع عنه و لا عن رمضان و الأولى في يوم الشك صومه بنيـة القربة بلا تعيين و يجزي عن رمضان لو صادفه و لا حاجة ايضاً في شهر رمضان الى تعيين بل ينوي صوم هذا اليوم قربة الى اللّه تعالى و هي كما عرفت الداعي بلا لفظ و لا اخطار و تجوز من اول الليل و تتضـيق عند الفجر و تمتد في المسافر و الغافل و قضاء رمضان و غيره من انواع الصوم الواجب الى الزوال و يلزم في غيره التعيين و كفـارة افطار رمضان كبرى مخيرة بين العتق و الصـيام ستين يوماً او اطعام ستين مسـكيناً، و كفارة قضاء رمضان مرتبـة اطعام عشـرة فإن عجز فصيام ثلاثة، و لا كفارة في شي ء من انواع الصوم الواجب غيرهما، نعم في مخالفة النذر كفارة يمين على الأقوى فيها امران عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين فان عجز فثلاثة ايام و كفارة الجمع فيمن افطر على محرم عتق و صيام و اطعام و يسقط الصوم عن الشيخ و الشيخة وذي العطاش مع المشقة الشديدة

في صومه و تجب الفدية على كل يوم بمد و كذا الحامل المقرب و المرضعة القليلة اللبن و يقضي المرتد زمان ردته دون الكافر الأصلي و المخالف اذا استبصر، و قاضي شهر رمضان له الافطار قبل الزوال مع سعة الوقت فإن افطر بعده كفّر، و التتابع غير لازم في شي ء من الواجب الا في شهر رمضان وصوم الكفارة في واحد و ثلاثين يوم و النذر المعين فيه التتابع و الصوم المستحب في السفر اقل ثواباً من الحضر و يستحب الاعتكاف مطلقاً سيما في العشر الأواخر من شهر رمضان و لا يصح الا في احد المساجد الأربعة: الحرمين او الكوفة او البصرة و هو عبارة عن نية اللبث فيها ثلاثة ايام متواصلة صائماً فلا يصح الا ممن يصح منه الصوم و لا يخرج الا لضرورة شرعية او عادية او أمر راجح شرعاً كتشييع جنازة او قضاء حاجة مؤمن و نحوهما و مع الخروج لا يمشي تحت الضلال و لا يجلس و لا يصلي و يحرم عليه كلما يحرم على الصائم و له قطعه قبل الدخول في الثالث الا اذا اشترط و لم يكن واجباً بنذر و نحوه و يحرم عليه الجماع مطلقاً حتى في الليل فلو جامع كفر و في النهار تتضاعف و لو افسده و هو واجب قضاه و لو حاضت او مرض المعتكف قضياه ان كان واجباً.

(درس 38): الزكاة

و وجوبها شديد مؤكد و هي ثانية الصلاة و تجب في تسعة اشياء:

(1) و (2) النقدين الذهب و الفضة بشرط السكة و الحول و النصاب و هو عشرون ديناراً خمسة عشر مثقال صيرفي فيوازي عشر ليرات عثمانية و الأحوط لزومها في التسع و هذا هو النصاب الأول و يجب فيه ربع العشر ربع ليرة مثلًا و لا شي ء فيما نقص عن ذلك و لو حالت عليه احوال ثمّ في اربعة دنانير بعد العشرين على ذلك القياس و لا شي ء فيما دونها اما الزائد فعلى تلك النسبة و نصاب الفضة الأول مائتا درهم و بالصيرفي مائة و خمسة مثاقيل و فيها ربع العشر خمسة ثمّ اربعون و كلما زادت فعلى هذه النسبة و لا شي ء فيما نقص فمن مضى عليه من المكلفين احد عشر شهراً و هل الثاني عشر مالكاً لذلك القدر عيناً متمكناً من التصرف فيه وجبت عليه زكاته بلغ ما بلغ.

ص: 167

(3) و (4) و (5) الأنعام الثلاثـة الابل و البقر و الغنم بشـرط الملك و الحول كما مرَّ و السوم في تمامه و عدم العمل كذلك و النصاب ففي الابل اثنا عشر، (1) خمس فشاة، (2) عشر فشاتان، (3) خمسة عشر فثلاث، (4) عشرون فأربع، (5) خمسة و عشرون فخمس، (6) ست و عشرون فبنت مخاض، (7) ست و ثلاـثون فبنت لبون، (8) ست و اربعون فحقـة، (9) احدى و سـتون فجذعة، (10) ست و سبعون فبنتا لبون، (11) احدى و تسعون فحقتان، (12) مائة و واحدة و عشـرون ففي كل خمسـين حقة و في كل اربعين بنت لبون بالغاً ما بلغ و يراعي اوفر العددين للفقراء ففي المائتين و خمسين خمس حقق لا ست بنات لبون و في المائة و سبعين ثلاث بنات لبون و حقة لا اربع بنات لبون و هكذا، و أما البقر فنصابان ثلاثون و فيه تبيع او تبيعة و اربعون فيه مسـنة و هكذا كما مر، و أما الغنم ففيها خمسة نصب: (1) اربعون فشاة، (2) مائة و احدى و عشـرون فشاتان، (3) مائتان و واحدة فثلاث شياه، (4) فثلاثمائة و واحدة فأربع شياه، (5) اربعمائة ففي كل مائة شاة و هكذا،

(6) و (7) و (8) و (9) الغلات الأربع الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب بشرطين النصاب و هو خمسة اوسق يوازي ثمان وزنات و خمس حقق و نصف الا ثمانية و خمسين مثقالًا و ثلث مثقال بوزنة النجف او سبعة و عشرين وزنة و عشر حقق و خمسة و ثلاثين مثقالًا بعيار اسلامبول و ان يملكه بالزراعة و ينمو في ملكه فلو انتقل اليه بالبيع او الهبة و نحوهما فلا زكاة كما لا زكاة في الأقل و الزائد بحسابه و الواجب العشر ان سقي سيحاً او بعلا او عذباً يعني بماء السماء او بمص عروقه او نصفه ان سقي بالدوالي و القرب او النواضح او المكائن و نحوها و لكن بعد اخراج المؤن و منها حصة السلطان و لو سقي بهما فالأغلب و لو تساويا قسط و يتعلق الوجوب عند صدق الاسم و في الزبيب يصدق اسم العنب فلو تلفت قبل او انتقلت عن ملكه فلا زكاة و لا ضمان و مستحقها الأصناف الثمانية الفقراء و المساكين و هم الذين لا يملكون قوت سنتهم لهم و لعيالهم الواجبي النفقة و يكون عاجزاً عن تحصيل الكفاية بالصنعة (و العاملون عليها) و هم السعاة، (و المؤلفة قلوبهم) و هم الذي يستمالون لمساعدة المسلمين و ان كانوا كفاراً، (و في

الرقاب) و هم المكاتبون و العبيد تحت الشدة، (و الغارمون) أي المدينون في غير معصية اللّه (وَ فِي سَبِيلِ اللهِ) و هو كل مصلحة او قربة عامة كبناء القناطر و المساجد (وَ ابْنِ السَّبِيلِ) المنقطع به في الغربة و ان كان غنياً في وطنه و يعتبر فيما عدا المؤلفة الايمان بل و عدم التجاهر بالمعاصي و يعيد المخالف اذا دفعها لمثله و لا يجوز دفعها لواجبي النفقة و لا للهاشميين ان كان الدافع من غيرهم و لا يجب التوزيع على الأصناف و يستحب اخراجها من كل ما تنبته الأرض كما يستحب للولي اخراجها من مال الصبي الزكوي.

(درس 39): زكاة الفطرة

تجب على المكلف الحر الغني و هو مالك قوت سنته له و لعياله في كل سنة عند هلال شوال و تتضيق عند طلوع الشمس على الأحوط و الأقوى الى الزوال و يجوز تقديمها بنية القرض ثمّ الاحتساب و تقضى بعد العيد و يجب دفعها عنه و من كل من يعول به و لو تبرعاً صغيراً او كبيراً حراً او عبداً و هكذا، و قدرها عن كل واحدة نصف حقة و نصف وقية و واحد و ثلاثون مثقالًا الا حمصتين بحقة النجف التي هي تسعمائة و ثلاثة و ثلاثون

مثقالًا و ثلث و بالاستانة حقتان و ثلاثة ارباع الوقية و مثقالان الا ربع و تجب فيه النية و دفعها لمستحقي زكاة المال و الأفضل دفعها الى الامام" عليه السلام" و مع غيبته الى نائبه العام من المجتهدين الجامعين للشرائط و يستحب من الفقير حسب امكانه و لو بأن يصرفها على عياله و تخرج من الحنطة و الشعير و الارز و اللبن و غيرها من القوت الغالب.

ص: 171

(درس 40): الخمس

و هو حق آل بيت محمد صـلوات اللّه عليه و عليهم و المتهاون به يخشـى ان يعد من الغاصبين لحقوقهم و الظالمين لهم و يجب على كل مكلف و الأحوط ان يخرجه الولي عن الصبي من امواله التي يتعلق بها الخمس و هو في سـبعة اشـياء: الغنائم و الغوص و المعادن و ارباح التجارات و الصـناعات و الزراعات و الكنوز و ارض الذمي الذي اشتراها من مسلم و الحرام المختلط بالحلال المجهول المقدار و المالك لا يتميز مع عـدم العلم بزيادته على الخمس و يعتبر في المعادن و الكنوز و النصب عشـرون ديناراً بعد مئونة الاخراج و في الغوص دينار و في الأرباح ما زاد عن مئونة السنة له و لعياله مقتصداً و يجب في الزائد و يقسم الخمس من تلك الامور ستة اقسام:

ثلاثة للامام" عليهم السلام" و مع غيبته تدفع لنائبه و هو

المجتهد الثقة الأمين و ثلاثة للفقراء و الأيتام و ابناء السبيل من السادة مع التزامهم بشريعة جدهم صلى الله عليه و اله و فقرهم، و الانفال و هي كل ارض خربة باد اهلها و كل ارض لم يوجف عليها ب خَيْلٍ وَ لٰا رِكٰابٍ و كل ارض سلمها اهلها من غير قتال و رءوس الجبال و بطون الأودية و الموات و الآجام و صوافي الملوك و قطائعهم الغير مغصوبة و ميراث من لا ورث له و الغنائم المأخوذة بغير اذن الامام" عليهم السلام" و امرها بعده لحاكم الشرع و قد اباحوا صلوات اللّه عليهم لشيعتهم خصوص المساكن و المتاجر و المناكح من الغنائم.

(تنبيه) يستحب مؤكداً على ولي الصبي من ابيه و غيره تمرينه بعد السبع او التسع على الصلاة و الامتناع عن المحرمات التي فيها قبح ذاتي كالزنا و الكذب و السرقة لا نسبي كدخول المسجد جنباً و مس القرآن محدثاً و يمنعه عما فيه ضرر على ذات الفاعل كشرب الخمر و النجس و اكل الميتة، و الأحكام الشرعية كلها تشتمل على مصالح و مفاسد تعود الى نفع المكلفين و اللّه غَنِيٌّ عَنِ الْعٰالَمِينَ و له الحمد و المجد و الفضل و المنة.

الباب الثالث: في الآداب و الأخلاق

اشارة

ص: 175

(درس 41): النهي عن الكلام القبيح

قـال سـبحانه في كتابه المجيـد: يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيـداً يُصْلِحْ لَكُـمْ أَعْمٰالَكُـمْ (1)اشار تعالى الى تلازم هـذه الأمور بعضها لبعض فالايمان بالله يستلزم تقوى اللّه و التقوى تستلزم سداد القول و سداد القول يستلزم صلاح يستلزم صلاح العمل. فمن لا سداد له لاـ تقوى له و من لاـ تقوى له لاـ ايمان له. و سـداد القول هو ان تصـيب به مواضع الصواب من الغرض الصـحيح المشـتمل على فائـدة مشروعة لك او لغيرك فكل كلام خلي عن الفائدة فهو غير سديد. و هذا اول مراتب قبح الكلام كما أن لحسن

1- الأحزاب سورة 33 . آية 70 - 71 .

الكلام مراتب مترامية في العلو فكذلك لقبحه مراتب متوالية في السقوط فأول مراتب قبحه خلوه عن الفائدة كأكثر محاوراتنا اليومية مع عشرائنا اني اكلت كذا و شربت كذا و ذهبت الى فلان و جائني فلان و امثال ذلك مما لا يعود بفائدة على السامع و لا على المتكلم و قد يكون اشد قبحاً كما لو كان مشتملًا على الفاظ السفلة و مسلوبي الحياء الذين لا يبالون بما قالوا و لا بما قيل فيهم، و اشد قبحاً من ذلك ان يكون الكلام كذباً و غير مطابق للواقع. و اشد قبحاً منها ان يكون مشتملًا على ايذاء الغير و هتك حرمته و ان كان صدقاً فضلًا عما لو كان كذباً و بهتاناً و ذلك كالسب و الفحش و التهم و التعرض لذكر عيوب الناس قال تعالى: وَ لٰا تَنٰابَزُوا بِالْأَلْقٰابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمٰانِ (1)و اصل النبز التعيير أي لا يدعوا بعضكم بعضاً بلقب يكرهه مثلًا لو كان رجل ابوه كناس فلا تقل هذا ابن الكناس و ان كان حقاً و قد جعل اللّه سبحانه التعاير و التنابز بالألقاب في الآية موجباً للفسق و الخروج عن الايمان و اشد قبحاً من الجميع ان تذكره في غيبته بما يسوؤه كما سبق بيانه.

1- الحجرات سورة 49 . اية (11)

(درس 42): في الكلام الكذب

قال تعالى: تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ و قد عرفت ان الكذب هو نقل ما يعلم الانسان انه خلاف الواقع و هو من اخس الرذائل الموجبة للانسلاخ من شرف الانسانية، و ذهاب الحياء و المروءة و السقوط من اعين الناس و لا يفلح الكاذب ابداً.

و قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لٰا يُفْلِحُونَ* و ما عز كاذب و لو طلعت الشمس من بين عينيه، و لا ذل صادق و لو اجتمعت الناس كلهم عليه.

و قال بعض الائمة" عليه السلام": (لئن يضرك الصدق و قليلًا ما فعل خيرٌ من ان ينفعك الكذب و قليلًا ما فعل) يعني ضرر الصدق و قليلًا ما يكون الصدق ضاراً (لأن النجاة في الصدق) خير من نفع الكذب و قليلًا ما يكون الكذب نافعاً.

(درس 43): اليمين الكاذب

يزداد قبح الكذب و حرمته اضعافاً مضاعفة اذا

حلف الكاذب عليه و في الحديث (اليمين الغموس تذر الديار بلاقع) يعني اليمين الكاذبة تخرب الديار و تبيد اهلها و تذرها قاعاً صَفْصَفاً. و قال تعالى في القرآن: وَ لٰا تُطِعْ كُلَّ حَلّٰافٍ مَهِينٍ هَمّٰازٍ مَشّٰاءٍ بِنَمِيمٍ مَنّٰاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ و الحلف مطلقاً غير محمود صادقاً كان الحالف او كاذباً فإنه يدل على مهانة الشخص و استحقاره لنفسه و انه ممن لا يوثق بكلامه حتى يعضده باليمين و هو مما يوجب ريبة السامع ايضاً و الا فالصادق مستغن عن ذلك فإن الحق رهين بتصديقه لا اليمين و من لا يبالي بالكذب لا يبالي باليمين فاليمين عبث صرف.

(درس 44): في النهي عن الاسراف في الأكل و الشرب

قال تعالى: يٰا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لٰا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لٰا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ، قال امامنا زين العابدين" عليهم السلام": (جمع اللّه الطب في كلمتين: (كُلُوا ... وَ لٰا تُسْرِفُوا))، و ما اصدق ما قال فإن الانسان لو واظب على الاقتصاد في اكله و شربه لم يمرض ابداً و لعاش

عمره الطبيعي متمتعاً بنعيم الصحة و العافية التي لا تقدر بثمن فان جميع الأمراض تنشأ في الأغلب من زيادة الأكل على مقدار حاجة البدن، و ما تتحمله القوة الهاضمة، فتستحيل تلك الزيادة التي تعجز الطبيعة عن اكمال التصرف فيها الى فضلات فتاكة و سموم مهلكة تثير على الأعضاء الرئيسية من الجسم، كالقلب و الكبد و الرئة حرباً شعواء بأمراض مختلفة قد تؤدي الى الهلاك.

(درس 45): في الصحة

الصحة رأس مال الإنسان و مادة حياته و أساس وجوده فإذا اختلت صحته اختل وجوده و فسد عقله و قد قالوا و حقاً ما قالوا العقل الصحيح في الجسد الصحيح ثمّ بعد اختلال صحته اما ان يعود فريسة للموت او يبقى برهة من الأيام منغص الحياة رهين العلل و الاسقام، و اكبر سبب في فقد الصحة هو ما عرفت من الاسراف في الأكل و حقيقة الاسراف تضييع الوسط و الانحراف عن نقطة الاعتدال فمن اعطى جسمه من الأكل دون مقدار حاجته و اقل من كفايته فقد اسرف كإسراف من اعطاه فوق حاجته و اكثر من قابليته، كل منهما يوجب اختلال الصحة و فقد الحياة و القوة لأنهما طرفا افراط

ص: 181

و تفريط و خروج عن الاعتدال (1).

(درس 46): الاعتدال في الطعام

حيث ان الأـكثر في الناس انهم يأكلون اكثر ما يحتاجون اليه طلباً للتلـذذ و التنعم غافلين عن الحكمـة الساميـة في الكلمـة المعروفـة (ان الانسـان يأكـل ليعيش لا يعش ليأكل). و الشـهية غالباً اكثر من الحاجـة فالمنهومون يشـتهون الأكل غالباً و هم غير محتاجين اليه لـذلك وجب نصب ميزان لكل انسان كي يزن به مقدار حاجته الى الأكل حتى لا يتجاوزه فيقع في المهالك و احسن ميزان، و اصح معيار، للأكل النافع و تعيين مقدار الواجب منه للبدن، ان لا يأكل الانسان الا

1- ينفق علماء الطب و علماء النفس في العصر الحاضر على وجود علاقة وثيقة بين العقل و الجسم، و ينبغي التسليم بأن العقل السليم في الجسم السليم و بالعكس فإن الجسم السليم في العقل السليم. و كما ان المرض الجسمي الحقيقي يشل الفكر و العقل، كذلك فإن الهموم و القلق النفسـي والوهم و الوسوسة و الخيال و المشاكل الشخصـية و الانفعالات الشديدة و العواطف السـيئة التي تطرأ للفرد تضـر بجسمه ضرراً بالغاً، و تجعله قابلًا لمختلف الامراض المايكروبية المعدية او الأمراض العضوية غير المعدية. و تتوقف الحالة العقلية السـليمة للفرد على حسن تربيته في الصـغر و تلبيـة حاجاته العضوية و النفسـية في الصـغر و الكبر و لا يتم ذلك الا في بيئة اجتماعية صالحة موجهة نحو الخير و البناء و الابداع خالية من الظلم و الاستغلال و الشرور.

وقت احساسه بفراغ معدته و استكمال شهيته الى الطعام، فلا يكتفي بالشهوة وحدها و لا بالفراغ وحده، فإن الشهوة كما عرفت هي التي تحمل الانسان غالباً على ان يأكل اكثر من حاجته فتطرحه على فراش العلل و الاسقام. كما ان الفراغ مع عدم الشهوة يوجب كون الطعام ثقلًا على الطبيعة فلا تتوجه الى هضمه الصحيح لعدم ميلها اليه فاللازم ان لا يأكل الا مع الحاجة و الرغبة. و اذا اكل مع هذين الوصفين فاللازم ان يرفع يده مع بقاء شي ء من الشهوة و لا يستقصيها و هذا هو الميزان الصحيح لمقدار الأكل النافع المشار اليه في بعض الأحاديث: (كل و انت تشتهي و قم و انت تشتهي) و اعلى منه قوله" عليهم السلام" و هو من جوامع الكلم و معجزات الحكمة: (المعدة بيت الداء و الحمية رأس كل دواء). و قوله صلى الله عليه و اله : (ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه و يكفي المؤمن لقيمات يقيم بها صلبه)، فيجب على كل انسان ان يضع هذه الحكم السامية نصب عينيه دائماً ليتمتع بنعيم الصحة و العافية طول عمره ان شاء اللّه.

(درس 47): آداب الأكل

للأكل آداب شرعية كلها تعود الى منافع صحية

و تـدابير للحيـاة ذات اهميـة. اهمهـا غسل اليـدين قبل الأكل و بعـده واهم منها تصـغير اللقم و تجويـد المضغ قال امير المؤمنين" عليهم السلام" في جهة آداب الأكل: (صغر اللقم و جوّد المضغ).

و انت تعلم ان الصانع الحكيم الذي صـنع بباهر حكمته و قاهر قدرته هذا الهيكل الانساني قد جعل لكل عضو من اعضائه وظيفة تخصه و لا يقوم بها غيره فوظيفـة الفم و الاسـنان الهضم الأول للطعام و المعـدة لها وظيفـة اخرى من العمل و تحويل ما يصل اليها بعد اسـتكمال الوظيفـة الأولى فيه الى لحم و دم يكون بـدل ما يتحلل من البـدن فإذا انحـدر الطعام من الفم الى المعدة غير تام المضغ كابدت المعدة ما ليس من وظيفتها و اشـتغلت بذلك عما يخصـها من وظيفتها و هذا ينهكها بل يهلكها و ينشأ من ذلك حدوث امراض لا علاج لها فتجويد المضغ و تصغير اللقم المعين له له الغاية القصوى من الاهمية في حفظ الصحة و ضبط اصول العافية.

ص: 184

الموضوع ..... الصفحة

الاهداء ٥
ترجمة المؤلف ٧
مقدمة نجل المؤلف ١٥
دعوة الى الإيمان ١٧
الدين والحقيقة ٢١
تمهيد ٥٩
الباب الأول في العقائد ٦٣
الإيمان ٦٧
حقيقة الإيمان ٦٨
الإيمان الصحيح ٦٩
إثبات الصانع ٧٢
توحيد الصانع والقول بوحدة الوجود ٨١
العدل الاعتقادي ٨٨
المعاد الجسماني ٩٢
النبوة ١٠٨

الموضوع ..... الصفحة
صفة الأنبياء ١١٠
آدم ١١١
نوح ١١٣
إبراهيم ١١٤
موسى ١١٥
عيسى ١١٧
محمد (ص) ١١٩
بعثة النبي ١٢١
وفاة النبي ١٢٣
الأئمة الاثني عشر ١٢٥
الباب الثاني في الفروع ١٢٩
الماء ١٣٦
النجاسات ١٣٨
المطهرات ١٤٠
قاعدتان شرعيتان ١٤٢
الوضوء ١٤٣
شروط الوضوء وموانعه ١٤٥
نواقض الوضوء ١٤٥
التيمم ١٤٧
مستحبات الصلاة ١٤٩

الموضوع ..... الصفحة

مقدمات الصلاة ١٥٠
مكان الصلاة والساتر ١٥١
القبلة ١٥٢
أجزاء الصلاة ١٥٣
قواطع الصلاة ١٥٦
الخلل ١٥٨
الشكوك في الصلاة ١٥٩
سجدتا السهو ١٦٢
صلاة الاحتياط ١٦٣
الصوم ١٦٤
الزكاة ١٦٧
زكاة الفطرة ١٧٠
الخمس ١٧٢
الباب الثالث في الآداب والأخلاق ١٧٥
الكلام الكذب ١٧٩
اليمين الكاذب ١٧٩
النهي عن الاسراف في الأكل ١٨٠
الصحة ١٨١
الاعتدال في الطعام ١٨٢
آداب الأكل ١٨٣

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹